وزارة التـعليم الـعالي والبـحث العـلمي

جامعة 08 مـاي 1945م قالـمة

كلـية الـعلوم الإنـسانية والاجـتماعية

قسم التـــاريخ



المسلمون والبيزنطيون في بلاد المغرب

« دراسة في جذور الصراع من بداية الفتح الإسلامي إلى نهايته 22_90هـ/642_708م»

مذكرة مقـــدمة لــــنيل شهادة المـــاستر في التاريخ العام

إعداد الطالبة:

* وردة زيراوي

إشراف الأستاذ:

* بلقاسم مرزوقي

لجنة المنـــاقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامـــــــــــعة
سناء عطابي	أستاذة مساعدة_أ_	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945م قالمة
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد_أ_	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945م قالمة
يوسف خياط	أستاذ مساعد_أ_	منــــاقشا	جامعة 08 ماي 1945م قالمة

دفعة:2015_2016م/1436_1437هـ



الشـــــكر:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، يقول عز جلاله في محكم تنزيله:

﴿ الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ﴾

[سورة الأعراف الآية 43 .]

حمدا لله الذي ألهمني الصبر لإنجاز هذه الدراسة المتواضعة، والشكر الجزيل لكل من ساهم في هذه الدراسة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر أستاذي المشرف "**مرزوقي بلقاسم**" الذي لم يبخل علي من توجيهاته ونصائحه ودعمه.



الإهـــداء:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[سورة التوبة:105]

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا **محمد صلى الله عليه وسلم.**

إلى الوالدين الكريمين.

إلى إخواني: **عادل،علي،حسين،عمار.**

إلى أخواتي: **رفيقة،خديجة،يمينة،سماح.**

إلى أبناء أخواتي: **إيناس ،تسنيم،نور اليقين،محمد ريماس،خديجة.**

إلى عائلتي الكبيرة: **جدتي،أخوالي،خالتي،عمي.**

إلى صديقاتي: **كوثر،هدى،وكل زملائي.**

إلى كل طالب علم، وإلى كل من علمني من الصغر.

وردة .

قائمة المختصرات :

ج : الجزء.

تح : تحقيق.

تق : تقديم .

تع : تعليق .

تر : ترجمة .

مر: مراجعة.

تع: تعريب

د، د، ن : دون دار نشر.

د، ب : دون بلد .

د، س، ن: دون سنة نشر.

د، ط : دون طبعة .

ط خ: طبعة خاصة.

ط : طبعة.

م: مجلد .

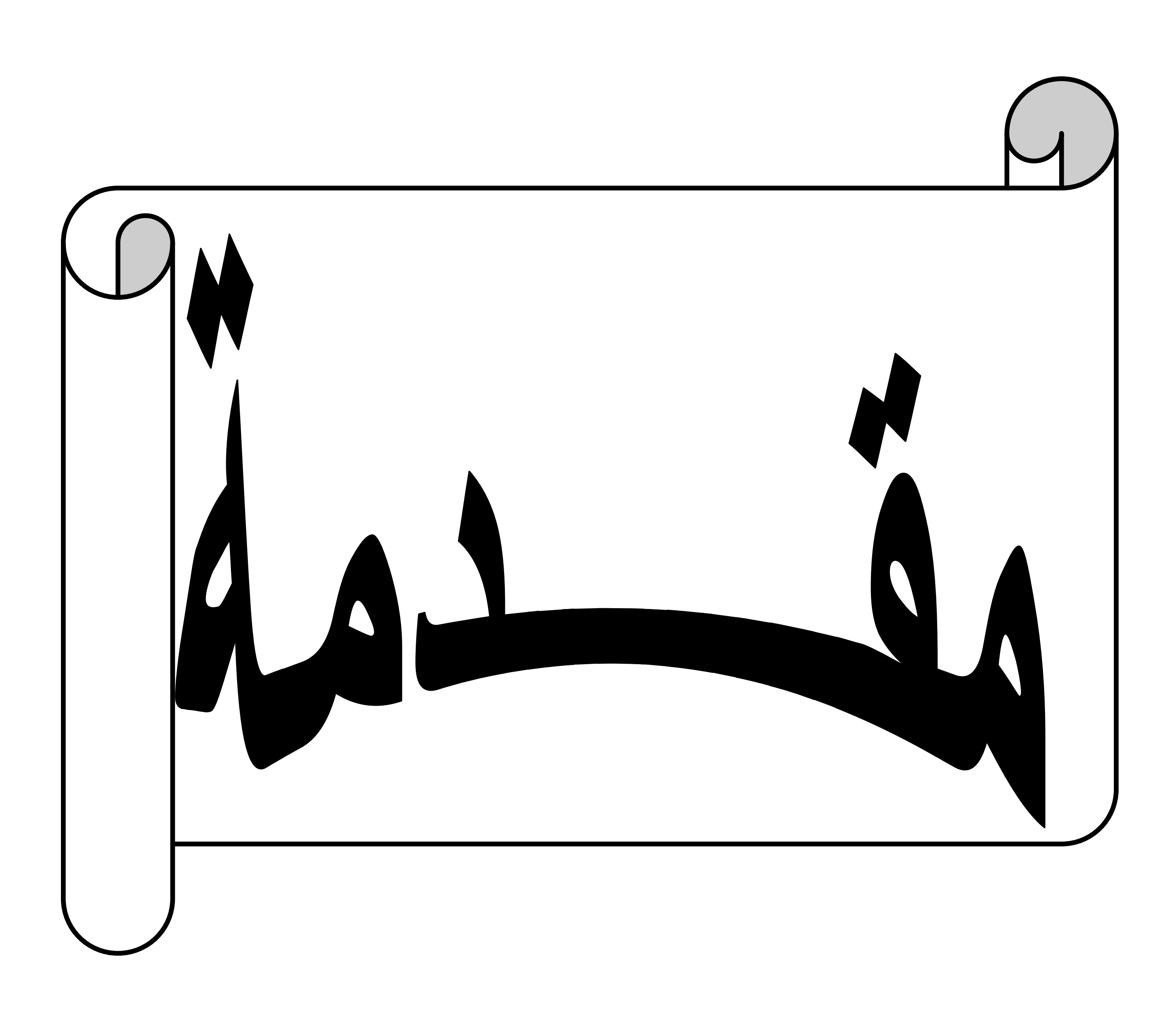
ق :قسم .

ص: الصفحة.

خـطة الـعمل:

المسلمون والبيزنطيون في بلاد المغرب

« دراسة في جذور الصراع من بداية الفتح الإسلامي إلى نهايته 22 90هـ/642 708م»


مقدمة

المبحث الأول : الأسس البيئية لبلاد المغرب

المطلب الأول: الحدود وأصل التسمية

أولا : الحـــــــــــدود:

اصطلح الجغرافيون والمؤرخون العرب على المناطق الممتدة من الحدود الغربية لمصر وحتى شواطئ المحيط الأطلسي بالمغرب[1]، يمتد هذا الأخير على بحر الروم وينقسم هذا البحر إلى نصفين الشرقي منه للعرب والروم، وأما الغربي فمن مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبته وطنجة فللعرب.[2]

فالمغرب جزيرة أحاطت بها البحار من كل جهة ، بحر القلزم من المشرق الذي يأتي قبلة وشرقا من مصر، وحد المغرب من الشمال البحر الرومي وهو بحر الإسكندرية، وحد المغرب من الغرب البحر المحيط ، فصار المغرب كالجزيرة دخل فيها مصر والقيروان، والمغرب الأوسط والزاب والسوس الأقصى وشمال الإسكندرية إلى البحر المحيط ، إلى بلاد السودان.[3]

إلا أنه هناك من المؤرخين من يضع مصر ضمن بلاد المشرق وهناك عدد قليل منهم يعتبرها من بلاد المغرب ، وبرقة داخلة في حدود مصر.[4]

وحد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا، وينقسم أقساما: فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها وأقلها عمارة ، وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد، ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل وحدها إلى مدينة تيهرت ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة، وبلاد الأندلس أيضا من المغرب وداخلة فيه لاتصالها به.[5]

---

(1) عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس. دار المدار الإسلامي ، لبنان، ط1. 2004م،ص39.

(2) أبي القاسم ابن حوقل ،المسالك والممالك.بريل : ليدن، دط. 1872م،ص41.

(3) مؤلف مجهول ، مفاخر البربر. تح : عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط،ط1. 2005م،ص185

(4) حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس. مكتبة الأسرة ، الإسكندرية ، ط خ.2004م،ص24.

(5) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.ج1، تح:كولان.دار الثقافة، لبنان،ط2. 1982م، ص ص 5،6.



فتكون بذلك نهاية بر المغرب من جهة مشرق الشمس الإسكندرية وما يليها من البحر الثاني ولذا يقال: أن الإسكندرية مصرية مغربية ، ونهايته من جهة الجنوب الصحراء المتاخمة لبلاد السودان ونهايته من جهة الشمال آخر بلاد الأندلس وما يليها من البحر المظلم.(1)

غير أن هناك من المؤرخين من يدخل مصر في بلاد المغرب ومنهم المقدسي على اعتبار أن المغرب ما يقابل المشرق من البلاد.(2)

ثانيا: التسميات المتعاقبة على بلاد المغرب

عرفت بلاد المغرب قبل اتخاذها هذا الاسم تسميات مختلفة، فكان الإغريق يسمون القسم الشمالي منها الذي يسكنه العنصر الأبيض باسم "**ليبو**" أو"**ليبيا**"، بينما يطلقون على الصحراء ، اسم بلاد الأحباش السود.(3)

سمى هيرودوت المؤرخ والرحالة الإغريقي النطاق الجغرافي الممتد من غرب مصر حتى البحر الكبير باسم "**ليبيا**" وأطلق على سكانها اسم الليبيين ، تمييزا لهم عمن جاورهم وراء خط الرمال من زنوج (4)، وقبل الرحالة والمؤرخين اليونان، أطلق الفينيقيون لفظ " **إفري** "على أهل البلاد الأصليين الذين يسكنون المغرب من حدود مصر إلى المحيط، ومن ثم سميت هذه المنطقة **أَفْرِيكَا** أي بلاد **الأَفَرِي**.(5)

وأخذ معنى هذا اللفظ يتسع بانتصاب سلطان الرومان في المنطقة ، خاصة بعد سقوط قرطاجة سنة 146ق.م، فظهر المصطلح الإداري والجغرافي إفريقية أو ولاية إفريقية البروقنصلية* للدلالة على المناطق التي كانت تبعيتها مباشرة للقرطاجيين. (6)

---

(1) محمود مقديش ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار.تح: علي الزوار،محمد محفوظ،م1،دار الغرب الإسلامي،(د،م،ن)ط1. 1988م،ص44.

(2) عبد الله محمد المقدسي،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بريل، ليدن.1906م،ص216.

(3) عبد الرؤوف الفقي،تاريخ المغرب والأندلس.مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،(د،ط).1984م ،ص11.

(4) موسى لقبال ،المغرب الإسلامي.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط2. 1981م،ص13.

(5) محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي.ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1. 1984م،ص13.

(6) موسى لقبال، المرجع السابق ، ص13.

* **إفريقيا البروقنصلية** :هي المنطقة التي ورثها الرومان عن القرطاجيين سنة146ق.م، وقد وضعوا لها نظاما إداريا مدنيا منذ البداية ، ويلاحظ أن النشاط العسكري في هذه المنطقة كان قليلا ، ويعود إنشاء هذه المنطقة إلى عهد الإمبراطور دقلدينيوس.أنظر :محمد البشير شنيتي،سياسة الرومنة في بلاد المغرب(من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق م-40م).الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر .(د،س،ن)ص79.

أما فيما يخص إفريقية البيزنطية فشملت كل ما دخل في طاعة الروم من هذه القارة من برقة إلى طنجة. [1]

وعن البيزنطيين أخذ العرب لفظ إفريقية، فأرادوا به أول الأمر كل ما يلي مصر غربا حتى ساحل المحيط الأطلسي، أي أن إفريقية هي بلاد القيروان أو ما يسمى اليوم بتونس.[2]

وإفريقية أوسط بلاد المغرب ، وقيل أنها سميت بإفريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب، وقيل سميت إفريقية باسم أهلها وهم الأفارقة [3]، وقيل سميت بإفريقية ، لأن إفريقش ابن أبرهة بن الرائش غزا نحو الغرب حتى انتهى إلى طنجة ، وهو الذي بنى إفريقية وباسمه سميت.[4]

كما قيل أنها سميت إفريقية باسم أهلها وهم الأفارقة من ولد فاروق بن مصرايم، وقال آخرون الأفارقة من ذرية قوط بن حام بن نوح عليه السلام سموا باسم البلاد ، كما قيل اسمها **أبْرِيقَية** من البريق لأن سمائها خال من السحب. [5]

واسم إفريقية يدل على بلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وسميت إفريقية بافريقس بن أبرهة بن الرائش*، ويذكر أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء ، فأمر أن تبنى هناك مدينة فبنيت و سماها إفريقية ، واشتق اسمها من اسمه [6]

كما أن هذا الاسم "**إفريقية**" كان غالبا في جزيرة العرب أيام الخلفاء الراشدين فقصدوا به تارة تونس وطرابلس وتارة تونس وحدها. [7]

---

[1] حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب. مكتبة الثقافة الدينية ، الإسكندرية،(د،ط).(د،س،ن)،ص2.

[2] محمود شيت خطاب،المرجع السابق،ص ص 13، 14.

[3] ابن أبي الدينار،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس. مطبعة الدولة التونسية،(د،م،ن)، ط1. 1286،ص15

[4] أبو عبيدة البكري،المغرب في ذكر إفريقية والمغرب(جزء من كتاب المسالك والممالك).دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة،(د،ط).(د،س،ن)ص21.

[5] ابن أبي الدينار،المصدر السابق، ص ص 15، 16.

[6] ياقوت الحموي،معجم البلدان.م1، دار صادر، بيروت. 1977م،ص228.

***أبرهة بن الرائش:** قال أبو المنذر هشام بن محمد :هو افريقش صفي بن سبأ بن شجب بن يعرب ابن قحطان وهو الذي اختط افريقية.أنظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق،ص228.

[7] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير.ج1، مؤسسة تاولت الثقافية ، ليبيا.(د،ط).2010م، ص12.

وبقي مصطلح إفريقية ذا مدلول واسع إلى أن ظهر مصطلح المغرب ، فضعف مدلوله تدريجيا واستقر على نطاق القيروان[1] ، فاقتصر اسم إفريقية على المنطقة الممتدة من طرابلس حتى بجاية [2] يؤيد ذلك ابن الدينار في كتابه: "**المؤنس في أخبار إفريقية و تونس**" ،حيث يقول: "**و إفريقية أوسط بلاد المغرب**" أي أن إفريقية تشمل القيروان وما أحاط بها من البلاد.[3]

أما مصطلح مغرب فيرتبط ظهوره بعصر الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، أي قبل منتصف القرن الأول الهجري ، واستعمل للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي، الذي كان يشمل مصر بملحقاتها، والشام وما جاوره ، ويقابله من الناحية الأخرى المشرق الإسلامي، وما يدل على أن تسمية المغرب لم تكن قبل الفتح هو مخاطبة عمرو بن العاص الذي كتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه بالفتح فيقول: "**إن الله فتح علينا أطرابلس ، وليس بيننا وبين إفريقية إلا تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن نغزوها ويفتحها الله على يديه فعل**".[4]

المطلب الثاني : الجغرافية الطبيعية

تعتبر بلاد المغرب من ناحية الطبيعة الجغرافية والمناخ إقليما واحدا له خصائص ومميزات واحدة تجعل من العسير تقسيمه إلى وحدات سياسية ، إذ تتوفر بلاد المغرب على شريط ساحلي ممتد من الحدود الغربية لإقليم تونس الحالي إلى المحيط الأطلسي ، والذي ينحصر بين البحر المتوسط والصحراء الإفريقية الكبرى[5] ،أضف إلى ذلك اشتمال المغرب على السهول والجبال ، أما جباله فهي جبال الأطلسي وهي سلسلتان منها الأطلس الشمالي والسلسلة الجنوبية الأطلس الصحراوي.[6]

---

(1) موسى لقبال ، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق،ص14.

(2) عبد الرؤوف الفقي،المرجع السابق،ص13.

(3) ابن أبي الدينار ،المصدر السابق،ص15.

(4) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب.ج1، تح:عبد المنعم عامر ،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة.(د،س،ن)، ص232.

(5) حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب .المرجع السابق،ص ص24،25.

(6) محمد علي دبوز ،المرجع السابق،ص18



فأما السلسلة الشمالية فتتفرع على فرعين، فرع يمتد من الشمال الغربي ابتداء من طنجة إلى الشرق حتى ميلة ، ويعرف بجبال الريف ، والسلسلة الجنوبية من جبال الأطلس فتمتد في جوف الصحراء من جنوبي وادي السوس، حيث تحمل اسم جبال أطلس الكبرى وإلى جانبها جبال درن.[1]

لقد قسم البونيقيون و الإغريق ، والرومان المغرب إلى ليبيا وإفريقية و نوميديا وموريطانية المشرقية وموريطانية الغربية ، فبليبيا إقليم برقة وطرابلس وحدها من غرب الإسكندرية إلى شرق مدينة قابس ، أما إفريقية فمن شرق مدينة قابس جنوب تونس الشرقي إلى شرق مدينة طبرقة غربا ، أما نوميديا فتبتدئ من شرق مدينة طبرقة وتنتهي غربا في بجاية. [2]

وفيما يتعلق بتقسيم بلاد المغرب عند المسلمين فهناك اختلاف ،فالاصطخري مثلا يقسمه إلى نصفين شرقي وغربي، فأما الشرقي فهو برقة وإفريقية وتاهرت و طنجة والسوس وزويلة ، وأما الغربي فهو الأندلس.[3]

بينما يقسم الإدريسي المغرب إلى ثلاثة مغارب عندما يذكر: "**إن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد**" التي تمتد حتى طبرقة ، وأن بلاد تلمسان بامتدادها هي قفل المغرب ومعنى هذا أن ما وراء ذلك شرقا هو المغرب الأدنى أو إفريقية ، وما وراء حد تلمسان غربا هو المغرب الأقصى.[4]

في حين قسم البيزنطيون بلاد المغرب إلى سبع مقاطعات ، إفريقية البروقنصلية تقع في شمالي تونس ، وبزينيسينا وهي الأجزاء الداخلية جنوبي تونس، إضافة إلى نوميديا تقع غربي تونس وجنوبي الجزائر[5]، وموريطانيا الأولى غربي بجاية إلى وادي ملوية ، وموريطانيا الثانية وتشمل سبتة والممتلكات البيزنطية في إسانيا و جزر البليار، وطرابلس من غربي برقة إلى قابس ، وسردينيا التي تضم أيضا كورسيكا.[6]

---

[1] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.شباب الجامعة، الإسكندرية،(د،ط).1999م ،ص ص 43،44.
[2] محمد علي دبوز ،المرجع السابق،ص18.
[3] الاصطخري ،المصدر السابق،ص19
[4] موسى لقبال،المرجع السابق،ص15.
[5] ذنون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص41،42.
[6] نهلة شهاب أحمد،المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع .دار الكتاب الثقافي ،الأردن،(د،ط) .2003م، ص 26.
أنظر :حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب .المرجع السابق،ص15.

لكن بعد البيزنطيين قسم المغرب إلى المغرب الأدنى ويسمى أيضا إفريقية ويشمل تونس وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر وعاصمة القيروان أيام الأغالبة والمهدية أيام الفاطميين ثم مدينة تونس فيما بعد وحتى اليوم ، إضافة إلى المغرب الأوسط ويشمل الجزائر، ويمتد من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا، والمغرب الأقصى وعاصمته ترددت بين مدينة فاس ومراكش، و فاس عاصمة الأدارسة ثم جاء المرابطون وبنو مراكش 463 م، واتخذوها عاصمة لهم، ويمثل المغرب الأقصى اليوم المملكة المغربية التي عاصمتها الرباط .[1]

ومن الواضح أن الحدود بين الأقطار الثلاثة لم تكن دقيقة ، فلم تكن تحت حكم دولة قوية واستمرت على هذا الحال حتى في عهد الخلافة العباسية.[2]

---

[1] عبد الرؤوف الفقي ،المرجع السابق.ص14.

[2] أبو القاسم محمد كروا ،عصر القيروان.دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق،ط2. 1989م، ص9.

المبحث الثاني: الجغرافية البشرية لبلاد المغرب

تشير المصادر إلى وجود ثلاثة عناصر للسكان في شمال إفريقية زمن الفتح العربي الإسلامي وهم: المغاربة (البربر) ، الأفارقة أو الأفارق ، البيزنطيون (الروم). [1]

المطلب الأول:المغاربة (البربر)

أطلقت تسمية البربر نسبة إلى إفريقش بن صيفي من أعاضم ملوكهم الأول، وكان لعهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل غزا إفريقية ، وأثحن في البربر وأنه سماهم بهذا الاسم لأنه سمع رطانتهم وقال ما هذه البربرة [2]، وقيل كانت ديار البرابرة فلسطين وكان ملكهم جالوت ضريس جانا وهو أبو زناتة المغرب، وجانا ابن لوي بن بر بن قيس بن إلياس بن مضر، فلما قتل جالوت البربري ، رحلت البربر إلى المغرب ، حتى انتهوا إلى أقصى المغرب[3]، والبربر في اللغة اختلاط أصوات غير مفهومة [4] ، كما قيل أن تسمية بربر أطلقت أولا من طرف اليونانيين وورثها عنهم الرومان ، فأطلق اليونان كلمة "**فارفاروس**" وتعني تداخل الأصوات ، في حين أطلق الرومان كلمة "**ياربارسي**"،أو" **بارباجيا** " على الشعوب التي لا تنتمي إليهم أو قاومت نفوذهم ، استخفافا بهم[5]، فالبربر سكان المغرب الأصليون وقد اختلف المؤرخون في إثبات وطنهم الأصلي، فمنهم من يزعم أنهم قدموا من آسيا في عصر ما قبل التاريخ[6]، ويمثل البربر الغالبية العظمى لسكان المنطقة. [7]

---

[1] عبد الواحد ذنون طه،المرجع السابق ، ص43.

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون(و هي جزء من كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر).م1،تح:كاترمير،مكتبة لبنان، لبنان.1992 م،ص13.

[3] الشريف الإدريسي، أرض السودان ومصر والأندلس(مأخّوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، مطبعة بريل، ليدن.1864م،ص57.

[4] بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها.ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر.2007م،ص16.

[5] السلاوي أبو العباس،الاستقصاء لأخبار المغرب الأقص.ج1، تح:جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.1954م،ص117. أنظر: عبد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم(السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي).المؤسسة الجزائرية للطباعة، (د،ط).(د،س،ن)،ص25.

[6] عبد العزيز سالم،المرجع السابق،ص ص 47،48.

[7] عبدالواحد ذنون طه،الإسلام في المغرب والأندلس(كيف انتشر ولماذا؟).المدار الإسلامي،لنان،(د،ط).2009م ، ص21.

والبربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما **برنس** و**مداغيس** ويلقب مادغيس بالأبتر ولذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس من نسل كنعان ، أما البتر فهم بنوا بر بن قيس بن عيلان بن مضر، والحق أن الشعبين عريقان في البربرية ، وأن الجميع من ولد مازيغ من ولد كنعان بن حام[1]، وعليه أطلق البربر على أنفسهم اسم "**الأمازيغ**" أي الرجل الحر الخشن ويأنفون من تسمية البربر [2] ، والأمازيغ من ذرية سام بن نوح ، فهم بنو ثملان بن مرات بن فران بن عمر بن عميلق بن لوذ بن سام بن نوح.[3]

ويرجح أن تسميتي برانس وبتر، جاءتا من التمييز بين اللباس القوي الذي ترتديه هذه الجماعات وسكان الجبال كانوا يرتدون برنس كامل أي بغطاء الرأس[4]، والبتر يلبسون لباسا قصيرا مبتورا[5]، وإذا فسرنا تسمية البربر على أساس اجتماعي نقسم البربر إلى قسمين: قسم يسكن المدن ويتحضر بالحضارة اللاتينية ويسمون البرانس، وقسم مبتدئ يسكن البادية ويسمون بالبتر[6] ، فاستقر البربر في مناطق الجبال الجبال الباردة ، في حين استقر البتر في مناطق السهول والتي تتمتع بمناخ معتدل[7]، فاستقرت زناتة ومغيلة وضريسة الجبال ونزلت لواتة أرض برقة وهي أنطابلس.[8]

---

[1] أبو العباس السلاوي،المصدر السابق،ص34.أنظر :الأصطخري،المصدر السابق،ص22.

[2] عبد الواحد ذنون طه ،خليل إبراهيم السمرائي، ناطق صالح مطلوب ، تاريخ المغرب العربي.المدار الإسلامي، بيروت،(د،ط). 2004م،ص17.أنظر :كمال أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته(المغرب والأندلس). مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية.2008م،ص31.

[3] حجوي غوتي،تاريخ الأمازيغ، دورية كان التاريخية،10. 2010م،ص67.

[4] عبد الواحد ذنون طه ،الإسلام في بلاد المغرب والأندلس (كيف انتشر ولماذا؟).المرجع السابق،ص22.أنظر :عبد الواحد الواحد

ذنزن طه،الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي. المرجع السابق، ص47.

[5] بوزياني الدراجي،المرجع السابق،ص478.

[6] عبد العزيز سالم،المرجع السابق،ص49.

[7] عبد الواحد ذنون طه،الفتح والاستقرار العربي الإسلامي بشمال إفريقيا والأندلس.المرجع السابق، ص47.

[8] ابن خرداذبة،المسالك والممالك.بريل، ليدن،(د،ط).1886م،ص91.

قبائل البرانس : مصمودة ، وأزداجة، وأوربة ، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة ، وأوزيغة و لمطة وهكسورة وجزولة ، أما فيما يخص قبائل البتر المشورة : أداسة ونفوسة ، وضريسة ، ولواتة. [1]

المطلب الثاني:الأقليات الغير الوطنية

أولا: الأفارقة أو الأفارق:

وهم بقايا شعب قرطاجة وأخلاط من المستعمرين اللاتين والوطنيين الذين تأثروا بالحضارة الرومانية والبيزنطية ، وكانوا يدينون بالطاعة والولاء لسادتهم البيزنطيين ، ويشتغلون لهم بالزراعة والصناعة.[2]

وقد انتسب بعضهم إلى السلالة الآرية، الرومان و البيزنطيين، وعنهم أخذوا المسيحية ، ودخل أكثر الأفارقة إلى الدين الإسلامي بعد الفتح وعلى الرغم من ذلك حافظوا على لغتهم الخاصة التي هي مزيج من اللاتينية واللهجة المحلية.[3]

كان الأفارقة يسكنون النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية والأجزاء المزروعة الداخلة في الرباطات البيزنطية ، والأفارقة خصوم البربر.[4]

لقد تقلد بعض الأفارقة مسؤوليات إدارية وسياسية في ولاية إفريقية أشهرهم عبد الأعلى بن جريج. [5]

ولم يقتصر إستيطان الأفارقة بالمناطق الساحلية بإفريقية البروقنصلية خاصة ، بل استوطنوا أيضا في نوميديا و حتى المناطق الداخلية مثل مدينة فاس الحالية.[6]

---

[1] موسى لقبال،المرجع السابق،ص17.أنظر :مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث.ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،(د،ط).(د،س)ص99.

[2] سيد عبدالعزيز سالم،المرجع السابق، ص47.

[3] مسعود كواتي ، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين.دار هومة ، الجزائر،ط2. 2009م ، ص57.

[4] حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق،ص5.

[5] موسى لقبال،المرجع السابق،ص16.

[6] عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والاستقرار العربي ببلاد المغرب.المرجع السابق،ص44.

ثانيا: البيزنطيون (الروم) :

الروم وهم البيزنطيون[1] ، الذين وجدهم العرب أثناء فتحهم لبلاد المغرب[2]، والبيزنطيون يمثلون الحكام وجنود الاحتلال في المغرب قبل الفتح الإسلامي في عام 64 م، قام البيزنطي جرجير بإعلان نفسه إمبراطور على الممتلكات البيزنطية الإفريقية [3] ، استوطن الروم بالمدن والعمائر.[4]

ثالثا: اليـــــهود:

ومن بين مستوطني بلاد المغرب اليهود ، والذين وجدوا أثناء الفتح من ضمن المستقرين في المنطقة ولكن بصورة غير واضحة المعالم[5]، فنجدهم قد استقروا بإفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ويعد إقليم طرابلس أحد أهم الأقاليم التي استقر فيها اليهود[6] ، كما أقاموا في المدن السهلية مثل سجلماسة و فاس ، وهي أكثر بلاد العرب يهودا.[7]

إن التواجد اليهودي ببلاد المغرب لم يقتصر على فترة الفتح الإسلامي، بل كانت أولى هجرات اليهود إلى الشمال الإفريقي منذ أوائل القرن 3ق.م ، أثناء فترة حكم بطلميوس، ولقد استمر تدفق اليهود إلى غاية انتصار الإمبراطور جستنيان565/527م على الوندال واستعادة الشمال الإفريقي، إذ أمر اليهود باعتناق النصرانية ، ولقد أدى اضطهاد هذا الإمبراطور إلى فرار الكثير من اليهود إلى الداخل في عمق الأقاليم الجنوبية واندماجهم مع البربر.[8]

---

[1] سيد عبد العزيز سالم،المرجع السابق،ص47.

[2] حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق،ص5.

[3] عبد الواحد ذنون طه ،الإسلام في بلاد المغرب والأندلس.المرجع السابق،ص26.

[4] مراكشي، استبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة و المدينة و مصر، بلاد المغرب).تع:سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،(د،ط).(د،س،ن)ص156.

[5] مسعود كواتي،المرجع السابق،ص 57.

[6] عبد الرحمان بشير،اليهود في المغرب العربي(22_462)هـ.عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مصر،(د،ط).2001م،ص31.

[7] أبو عبيدة البكري ،المصدر السابق،ص116.

[8] عبد الرحمان بشير،المرجع السابق،ص ص53_57.

الفصل الأول: حملات المسلمين على بلاد المغرب

المبحث الأول: حملة عمرو بن العاص

المبحث الثاني: حملة عبد الله بن السعد بن أبي سدرح

المبحث الثالث: حملة معاوية بن حديج السكوني

المبحث الأول: حملة عمرو بن العاص على بلاد المغرب(22هـ/ 642م)

من خصائص رسالة الإسلام أن كانت للناس كافة لقوله تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء107] [1] ، فما إن استتب الإسلام في الجزيرة العربية حتى خرجت الجيوش الإسلامية إلى العراق والشام ومصر، كان طبيعيا أن تتجه الجيوش الإسلامية لفتح بلاد المغرب بعد أن كان لها فتح مصر، وهذا لعدة اعتبارات ، ومنها أن اضطرت الضرورة الحربية والي مصر عمرو بن العاص لتأمين قاعدة الفسطاط الجديدة والحفاظ على المكاسب العربية في مصر ولدفع ما قد يظهر من مشروعات ترمي إلى استرجاع مصر.[2]

المطلب الأول: فتح برقة 22هـ/ 642م

كان إصرار عمرو بن العاص على مواصلة الفتح غربا بعد فتح مصر والإسكندرية أمر دعت إليه ضرورة تأمين فتح مصر،خاصة بعد ثبوت الإتصالات بين حاكم الإسكندرية "**أرسطرابس**" وحاكم برقة وتعاونهما لأجل صد جيش المسلمين ومدافعتهم عن البلاد[3].

يضاف إلى ذلك رغبة عمرو بن العاص* في مواصلة الفتح نشرا للدين الإسلامي، فلم يكن إصرار عمرو بن العاص على مواصلة الفتح التماسا للمغانم التي تعود عليه وعلى جنده من الغزو[4] ، أضف إلى ذلك محاولة عمرو بن العاص تطبيق سياسة الإستمرار في الفتح نحو الغرب وهو أمر تدل عليه عملية سير الفتوحات العربية في الشام ومصر ثم افريقية.[5]

---

(1) القرآن الكريم،الأنبياء.الآية107.

***عمرو بن العاص**: بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي يكنى أبا عبد الله و قيل أبو محمد، وأمه النابغة بنت حرملة، سبية من بني جلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنترة، أسلم عمرو سنة 8هـ وقد أسلم عند النجاشي.أنظر:ابن الأثير،أسد الغابة في معرفة الصحابة.م3،دار صادر، بيروت.1977م،ص741. أنظر:الطبري، تاريخ الطبري.ج3،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم.دار المعارف، مصر، ط2.ص29.أنظر:ابن عبد البر،الاستيعاب في أسماء الأصحاب.ج2.دار الفكر، لبنان ، (د،ط) .2006م ، ص97.

(2) موسى لقبال ، المرجع السابق،ص18.

(3) عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والإستقرار العربي الإسلامي.المرجع السابق،ص95.

(4) محمد محمد زيتون ،المسلمون في المغرب والأندلس.(د،د،ن)،(د،ط).1990م،ص8.

(5) سيد عبد العزيز سالم ، نصوص تاريخية في التاريخ الإسلامي. مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.2002م، ص8.

ويرى محمد علي الأحمد في كتابه "**مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي**" أن هناك من قال بأن عمرو بن العاص بطبيعته كان ميالا إلى مواصلة الفتح و الغزو ولا يكاد يفتح بلدا حتى يفكر في فتح البلد الذي يليه ، بل يذهب صاحب هذا القول إلى أبعد من ذلك فيعتبر الجيش الإسلامي كله يعمل للهدف نفسه وهو السعي وراء المغنم ولذلك لا يتوقفون عن الفتوحات حتى لا يتوقف المغنم عنهم.[1]

إلا أنه وفي حقيقة الأمر أن المسلمين كان هدفهم الأسمى إعلاء كلمة الله والشهادة في سبيله فالإسلام أقر مبدأ الجهاد وأمر المسلمين أن قاتلوا في سبيل الدعوة إلى الإسلام ، لقوله تعالى:﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الأنفال39].[2]

وجاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم « **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَاسَ حَتَى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَ مُحَمَدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصِمُوا مِنِي دِمَائَهُم وَأَمْوَالَهُم إِلَّا بِحَقِ الإِسْلَامِ وَحِسَابُهُم عَلَى اللَّهِ** ».[3]

إضافة إلى ما سبق فليس الخروج للجهاد وفتح البلاد مجرد نزوات ورغبات شخصية لدى قادة الجيوش الإسلامية ، بل أن ذلك يتم وفق الأوامر والتعليمات التي تصدر عن دار الخلافة.[4]

وعليه كان فتح عمرو بن العاص لبرقة سنة 22هـ/ 643 م [5] ، نظرا لتخوفه من احتمال مهاجمة الروم للمسلمين من المغرب [6] ، فسار عمرو بن العاص في جنده من الإسكندرية حتى قدم برقة وهي أنطابلس نظرا لتراجع القوات البيزنطية المتمركزة في مصر نحو المغرب بعد فتح عمرو بن العاص لها وأخذها مواقع جديدة لها في برقة، وعليه فإن متابعة فلول البيزنطيين ضرورة أمنية.[7]

---

(1) محمد علي الأحمد، مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي(دراسة لجهود الفاتحين في نشر الإسلام والتعريب). الأكاديميون للنشر والتوزيع،الأردن،ط1. 2014م،ص ص78،79.

(2) القرآن الكريم ، الأنفال . الآية39.

(3) محمد بن عيسى الترميذي ،صحيح الترميذي.ج12،مطبعة الصاوي ، القاهرة،ط1. 1934م،ص243.

(4) محمد علي الأحمد، المرجع السابق،80.

(5) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الأموية(41-132)هـ (661-750) م.دار النفائس، لبنان،ط7. 2010م، ص35.أنظر:الفقي عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب و الأندلس. المرجع السابق،ص16.

(6) محمد محمد زيتون،المرجع السابق، ص18.

(7) محمد علي الأحمد،المرجع السابق،ص81.

كما أن عمرو بن العاص أدرك ما كانت عليه برقة التي يحكمها الروم ولهم فيها سلطان قوي كذلك كانت تربط أهل برقة علاقات قوية بأهل مصر إلى درجة تداخل القبائل في بلاد المغرب بأهل مصر بصلة النسب و المصاهرة ، وقد رأى عمرو بن العاص أن يعجل بفتح برقة باعتبارها جزء من مصر وأن فتحها إتمام لفتح مصر وتأمين لمصر من هجمة مفاجئة من الروم.[1]

نظرا لما يتسم به عمرو بن العاص من الحذر جعله يعجل باستطلاع إقليم برقة وهذا بإرسال الطلائع لجمع الأخبار و التقارير عنه[2]، ويبدو أن عمرو بن العاص قد اطمأن إلى تقرير عقبة بن نافع على بلاد برقة*، فعجل يسير جيوشه لفتحها[3]، فسار عمرو بن العاص في الخيل حتى قدم برقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم[4] ، وقيل أن عمرو بن العاص صالح أهل أنطابلس على الجزية بعد أن حاصرهم وقاتلهم عليها، وكتب لهم بذلك كتاب.[5]

أورد حسين مؤنس في كتابه"**فتح العرب للمغرب**" ، أن بربر برقة أرسلوا رسلا للفاتح العربي يعرضون عليه الدخول في الإسلام، فرحب بهم كما أنهم قبلوا ما فرض عليهم من جزية ، فكانوا يبعثون الجزية** طائعين مختارين لا يرسل إليهم جابي.[6]

---

(1) محمود السيد ،الفتوحات الإسلامية.مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،(د،ط).2007م،ص61.

(2) محمد محمد زيتون .المرجع السابق،18.

(3) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الحديث.المرجع السابق،56.

***برقة:** بفتح أوله والقاف:اسم سقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها أنطابلس ، وتفسيره الخمس مدن. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان. م 1، المصدر السابق، ص388.

(4) ابن عبدالحكم ،المصدر السابق،ص 116.

(5) البلاذري، فتوح البلدان. تح:عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع. مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، بيروت،(د،ط).1987م ،ص314.

(6) حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق، ص ص 54،55.

****الجزية:**هي أحد الموارد المهمة لبيت المال وهي تعني لغويا:الجزاء، أي المكافأة أو القضاء أو خراج الأرض، أو ما يؤخذ من الذمي، وهي موضوعة على الرؤوس، واسمها مشتق من الجزاء.أنظر: علي حسين الشطشاط ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية. دار قباء، القاهرة،(د،ط).2001م،ص113.

والذي يبدوا أن أهل برقة التي كان أكثر أهلها "**لواتة البربرية**" كانوا ساخطين على حكامهم البيزنطيين لظلمهم، ورأوا في قدوم العرب خلاصهم[1]، فكانت برقة وقتئذ أشبه بولاية بربرية مستقلة عن الدولة البيزنطية، وكان يسكنها بطون من قبيلة لواتة البترية ، وهي من أكبر قبائل البربر شأنا ومن هذه البطون قبيلة زواغة و لماية ، فكان بربر لواتة ساخطين على البيزنطيين كارهين لحكمهم، وتعسفهم في جباية الضرائب[2]، ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع بعد فتحه لبرقة، حتى بلغ زويلة **(مدينة كبيرة تقع وسط الصحراء متاخمة لأرض السودان)** وصار مابين برقة وزويلة للمسلمين.[3]

المطلب الثاني: فتح طرابلس 22هـ/ 642م

ما إن أتم عمرو بن العاص فتح برقة، حتى شرع في فتح طرابلس تمهيدا للدخول في إفريقية [4]، وافتتحها عمرو بن العاص سنة اثنين وعشرين هجرية [5] ، ويوافق ابن عباد في كتابه " **شذرات الذهب في أخبارمن ذهب**"، الحافظ الذهبي فيما ذهب إليه حول فتح طرابلس المغرب على يد عمرو بن العاص سنة 22هـ [6] ، وقد استولى عمرو بن العاص وهو متجه نحو طرابلس على سرت ولبدة ثم انتهى إلى طرابلس ، وكانت حصينة فضرب الحصار عليها لامتناعها عنه.[7]

كان فتح طرابلس يستلزم جيشين ، أحدهما يسير بحذاء الساحل، بقصد الإستيلاء على طرابلس وما يليها من مدن ساحلية ، والثاني يتجه نحو الداخل حيث الواحات الداخلية التي تؤلف مركز المقاومة في قلب البلاد ، والتي لو تركت وشأنها لقطعت على المسلمين خط العودة ، وأهم هذه

---

[1] محمد محمد زيتون ، المرجع السابق،ص9. أنظر: الفرج محمد حسين ،عروبة البربر(تاريخ و دلائل انتقال البر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر).عاصمة الثقافة الإسلامية ، صنعاء،(د،ط) .2010 م، ص108.

[2] سيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي . المرجع السابق ، ص57.

[3] ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص230.

[4] محمد محمد زيتون، المرجع السابق،ص11.

[5] الذهبي الحافظ ،العبر في خبر من غبر.ج1.تح:أبو هاجر محمد السعيد. دار الكتب العامة، لبنان،(د،ط). (د،س،ن)، ص19.

[6] ابن العباد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب.م1،تح:عبد القادر الأرناؤوط ،محمود الأرناؤوط . دار ابن كثير، ط1. ط1. 1986م،ص176.

[7] محمد محمد زيتون،المرجع السابق،ص11.



الواحات فزان ، فسير عمرو بن العاص عقبة بن نافع إلى فزان ففتحها ، ثم واصل زحفه حتى بلغ زويلة ، وبهذا أمن عقبة بن نافع المنطقة الممتدة بين برقة و زويلة. [1]

وعليه جهز عمرو بن العاص قوتين رئيسيتين: قوة انتهجت الطريق الساحلي نحو طرابلس ومايليها من المدن الساحلية ، وقوة فرعية وجهها إلى المناطق الصحراوية الجنوبية ، وأنيطت قيادتها إلى عقبة بن نافع وذلك لتأمين المناطق الداخلية حتى زويلة ولمنعها من أي عمل من شأنه أن يعيق تقدم القوات الساحلية.[2]

كانت طرابلس مدينة محصنة ومحاطة بأسوار عالية، فلم يتمكن عمرو بن العاص من دخولها إلا بعد حصارها في إنتظار فرصة اقتحامها[3]، حيث يورد ابن الحكم في كتابه "**فتوح مصر و المغرب**" أن عمرو بن العاص نزل العقبة على الشرق من شرق طرابلس فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مدلج من عسكره متصيدا في سبعة نفر، فأخذوا ضفة البحر، فنظر إلا سفنهم فأقبل عمرو بن العاص بجيشه و دخل المدينة وغنم ما كان بها. [4]

عجل عمرو بإرسال بعث إلى صبرة* قبل أن تنقضي أيام على استيلائه على طرابلس[5]، ويورد ابن الأثير في كتابه "**الكامل في التاريخ م2**"، لما فتح عمرو طرابلس، جند جندا كثيفا وسيره إلى صبرة فدخل المسلمون إلى البلدة وغنموا ما فيها وعادوا إلى عمرو بن العاص إلى برقة. [6]

بعد فتح صبرة عمل عمرو بن العاص على الإستمرار في الفتح إلى ما يليها غربا، فاستعصت عليه حصونها، إذ صار عدد الجيش غير كاف لمثل هذه المهمة، إذ أن هذه الحصون كانت تابعة لحاكم

---

[1] سيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في المغرب.المرجع السابق ،ص58.

[2] عبد الواحد ذنون طه و آخرون، تاريخ المغرب العربي.المرجع السابق،ص56.

[3] السيد محمود ،المرجع السابق،ص62.

[4] ابن عبد الحكم ،المصدر السابق، ص231. .أنظر:غليون الطرابلسي ،التذكار (تاريخ طرابلس الغرب). تع:أحمد الزاوي الطرابلسي ،المطبعة السلفية،القاهرة،(د،ط).1349هـ،ص ص14،15.

***صبرة:** أو سرت و هي السوق القديمة متواجدة في ساحل طرابلس، أنظر: ياقوت الحموي.م3،دار صادر، بيروت، (د،ط).(د،س)، ص 184. انظر ابن عبد الحكم،المصدر السابق، ص 229.

[5] حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق،ص64.

[6] ابن الأثير،الكامل في التاريخ.م2، تح :أبي الفداء عبد الله القاضي .دار الكتب العلمية، لبنان(د،ط).1987م،ص42.

إفريقية "**جرجير**" الذي حصن مدنه لسماعه إنتصارات المسلين في برقة وطرابلس.[1]

على إثر ذلك كتب القائد الإسلامي عمر وبن العاص إلى الخليفة عمر رضي الله عنهم، يخبره بما فتح الله على المسلمين ، ويطلب منه المدد ، ويستأذنه في فتح إفريقية ، لكن الخليفة منعه من الإستمرار في الفتح محافظة على أرواح المسلمين.[2]

أورد ابن عبد الحكم في كتابه"**فتوح إفريقيا و الأندلس**"،أن عمرو بن العاص استأذن الخليفة عمرو بن الخطاب لفتح إفريقية فقال : "**إن الله فتح علينا طرابلس ، وليس بيننا وبين افريقية إلا تسعة أيام ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يفتحها الله على يديه فعل**" .[3]

فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهاه عن فتحها بقوله: "**ما هي بإفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها**"، وذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الأندلس صالحهم فغدروا به، فكان خبرهم قد بلغ عمر بن الخطاب .[4]

ويعلل حسين مؤنس في كتابه "**فتح العرب للمغرب**" أن سبب إرسال عمرو للخليفة يستأذنه في فتح إفريقية ، بأن المنطقة التي تلي طرابلس*غربا كجربة و قابس وحصن جرس على حدود إفريقية تتمتع بحصون منيعة، وأنه من الصعب الإسترسال في الفتح، دون الاستعانة بإمدادات جديدة ، إذ أن تلك المنطقة كانت محل عناية جرجير، ولو وجد عمرو بن العاص التقدم ميسورا لتقدم دون أن يستأذن الخليفة.[5]

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة.دار الفكر،عمان،ط1. 2010م،ص25.

[2] عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب.ج1،المطبعة الملكية،الرباط،(د،ط).1968م،ص108.

[3] ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس. تح:عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر بيروت.1964،ص33.أنظر :نهلة شهاب أحمد،المرجع السابق،ص53.

[4] مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق، ص68.

*طرابلس: ويقال لها أطرابلس وباليونانية طرابليطة ومعناها المدن الثلاثة تقع على شاطئ البحر ويذكر بأن القيصر اسباروس أول من بناها تبعد عن نفوسة بمسيرة ثلاثة أيام. انظر: ياقوت الحموي.م4،دار صادر،بيروت.1977م، ص 25.

[5] حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب. المرجع السابق،ص ص66،67.أنظر:سيد عبد العزيز سالم،تاريخ المغرب. المرجع السابق،ص64.

غير أن سعد زغلول له رأي آخر فيقول أن عمرو بن العاص، لم يستطع التقدم لفتح إفريقية لأنه ورده كتاب من المقوقس يذكر فيه أن الروم يبيتون الغدر ونكث العهد مع عمرو بن العاص، وكان عمرو بن العاص قد وعد المقوقس على أن لا يكتمه أمرا، فآثر عمرو بن العاص العودة إلى الفسطاط ، ليطمأن على أحوال مصر ،لأن الروم حاولوا الغدر به من الخلف. [1]

أمكن القول أن عمرو بن العاص قد استأذن عمر بن الخطاب هذا لكي لا يتعرض للمحاسبة ، وأن عمر بن الخطاب قد تخوف على الجيوش المسلمة، إذ لا تتوفر الإمدادات والمؤن، لتنتهي هذه المرحلة من فتح المغرب ، وعاد عمر بن العاص إلى مصر[2]، بعد أن ترك القائد عقبة بن نافع على البلاد الصحراوية ببرقة يدعوهم للإسلام ونجح عقبة في كسب كثير من سكان البلاد من قبائل لواتة ونفوسة و نفزاوة وهوارة ، وزواغة ، وأصبحت برقة القاعدة الأساسية للجيش العربي الإسلامي.[3]

وكتقييم لهذه الحملة ، أمكن القول أن عمرو بن العاص نظرا لتخوفه من مهاجمة الروم للمسلمين من المغرب ، ذلك أن القوات البيزنطية التي تغلب عليها في مصر تمركزت في برقة فكان عليه متابعتهم، وبهذا تمكن من دحض البيزنطيين في بلاد المغرب وتقويض سلطانهم فيه ، إضافة إلى أنه ومن خلال حملاته هذه عرف البربر على الدين الجديد ألا وهو الدين الإسلامي، كما أن عقبة بن نافع استفاد من سخط القبائل البربرية على البيزنطيين وعلى رأسها "**لواتة**" ، وتمكن المسلمون من فتح برقة إضافة إلى أنهم افتكوا طرابلس من يد البيزنطيين على الرغم من حصانتها، كما افتتحوا صبرة .

---

[1] سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال(ليبيا،تونس،الجزائر والمغرب).ج1،منشأة المعارف، الإسكندرية،(د،ط).2003م،ص65.

[2] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب.ج1،المصدر السابق،ص ص 173، 174.

[3] فراس سليم السمرائي ، تاريخ المغرب العربي.دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان،(د،ط).2014م،ص41.

المبحث الثاني : حملات عبد الله بن السعد بن أبي سرح 27 هـ/ 647م

المطلب الأول: عزل عمرو بن العاص عن ولاية افريقية

بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 23هـ/645م ، جاء الخليفة عثمان بن عفان الذي قرر بعث البعوث إلى بلاد المغرب، فأرسل عثمان رضي الله عنه أخاه من الرضاعة عبد الله بن السعد بن أبي سرح وال على مصر[1]، فكانت توليته لعبد الله بن سرح بعد نزع عمرو بن العاص عن خراج مصر، فكتب عبد الله بن السعد بن أبي سرح إلى عثمان: "**أن عمرو كسر الخراج** " وكتب عمرو " **إن عبد الله كسر على مكيدة الحرب**"، فكتب عثمان بن عفان إلى عمرو بن العاص: "**انصرف ، و ولي عبد الله بن سعد الخراج و الجند**".[2]

أورد عبد الحكم في كتابه "**فتوح مصر و المغرب ج1**"، توفي عمرو بن الخطاب سنة 23هـ، وعلى مصر أميران ، عمرو بن العاص بأسفل الأرض ، وعبد الله بن السعد بن أبي سرح على الصعيد فعند تولي الخلافة عثمان رضي الله عنه ، طمع عمرو بن العاص، لما رأى من عثمان أن يعزل عبد الله بن السعد عن الصعيد ، غير أن عثمان بن عفان كتب إلى عبد الله بن السعد يأمره على مصر كله.[3]

ويذكر محمد الحنفي في كتابه "**بدائع الزهور في وقائع الدهور ج1**" ، عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن ولاية مصر وولى عبد الله بن سرح عليها، فكانت مدة ولاية عمرو بن العاص على مصر، نحو ست سنين إلا أشهر [4] ، كما يوافقه أبي حنيفة الدينوري فيما ذهب إليه ، فأورد في كتابه "**الأخبار الطوال**" توفي عمرو بن الخطاب يوم الجمعة سنة 23هـ، فاستخلف عثمان بن عفان الذي استعمل عبد الله بن السعد بن أبي سرح على خراج مصر ثم عزل عمرو بن العاص وجمع

---

[1] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس. مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية.2001م،ص38.

[2] ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .تح:محمد عبد القادر عطا،مصطفى عبد القادر عطى.ج4،دار الكتاب العلمية ، لبنان، ط1. 1992، ص334.

[3] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب .ج1، المصدر السابق ، ص233.

[4] محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور.ج1، ق1،تح: محمد مصطفى ، فرانز شتايز، فيسبادن.ط1975،1م،ص112.

الحرب و الخراج لعبد الله بن السعد بن أبي سرح.[1]

وعزل عمرو بن العاص بعبد الله بن سعد وسبب العزل أنه غزا الإسكندرية ظنا نقض العهد، فقتل وسبى ولم يصح عند عثمان بن عفان نقضهم للعهد فأمر برد السبي، وعزله فاعتزل عمرو في ناحية فلسطين.[2]

المطلب الثاني : إرسال المدد إلى إفريقية 27هـ/ 647م

سار القائد عبد الله بن سعد بن أبي سرح على خطى القائد عمرو بن العاص نفسها و ذلك بإرسال السرايا الإستطلاعية ، بالإغارة على أطراف إفريقية ، فيصيبون كثيرا ويعودون محملين بالغانم، ولهذا كتب عبد الله بن السعد بن أبي سرح إلى الخليفة عثمان يخبره بما نال المسلمون من عدوهم، ويستأذنه في التقدم لتحرير إفريقية وكان الخليفة مترددا ، ولكنه وافق في النهاية بعد استشارة الصحابة.[3]

أورد محمد زيتون في كتابه "**المسلمون في المغرب و الأندلس**" أن عبد الله بن السعد بن أبي سرح* أرسل سرية إستطلاعية فيها عقبة بن نافع على جنده وعبد الله بن الحارث على آخر وسرحهما فخرجوا إلى إفريقية في عشرة آلاف، وبعد تأكد عبد الله بن السعد بن أبي سرح من قدرته على فتح إفريقية بعد توفر الجند الكافي لغزوها ، كتب إلى عثمان بن عفان يستأذنه في فتح إفريقية.[4]

فأمد عثمان رضوان الله عليه عبد الله بن السعد بجيش، عظيم فيه كثير من الصحابة رضوان الله عليهم [5] ، ضم جيش المسلمين أبناء الصحابة عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر وعبد

---

[1] أبي حنيفة أحمد داود الدينوري ، الأخبار الطوال.مطبعة السعادة ، مصر ، ط1. 1330هـ،ص149.

[2] ابن العباد،المصدر السابق ،ص186.

[3] فراس سليم السمرائي.المرجع السابق ،ص42.

*عبد الله بن السعد بن أبي السرح: هو عبد الله بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النصر بن كنانة، و أمه ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق،أسلم قبل الفتح ، كان يكتب الوحي لرسول الله.أنظر: ابن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة . م3،المصدر السابق ، ص 155.أنظر: أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي. تهذيب الأسماء و اللغات. ج1، تح:إدارة الطباعة الحموية، دار الكتاب العلمية، لبنان، (د،ط). (د، س، ن)، ص ص 269،270.

[4] محمد محمد زيتون،المرجع السابق،ص16.

[5] عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة الأموية . دار ابن حزم للنشر والتوزيع، لبنان، ط1. 2002م، ص43.

الرحمان بن أبي بكر و غيرهم[1] ، حتى سمي هذا الجيش بجيش العبادلة ، لما اجتمع الناس أسندت القيادة للحارث بن الحكم لحين وصوله إلى مصر، حيث يتسلم القيادة هناك عبد الله بن السعد بن أبي سرح وفي مصر التحقت الكثير من القبائل العربية ، بهذا الجيش وأغلبهم من عشائر مهرة ، وغنث وهيدكان من الأزد، وبضم عبد الله بن السعد بن أبي سرح ما كان لديه من الجند إلى ما وصله من المدد فصار له جيش عدته عشرين ألف مقاتل ومضى إلى افريقية.[2]

أورد ابن كثير في كتابه: "**البداية والنهاية ج10** "، أمر عثمان بن عفان عبد الله بن السعد أبي سرح أن يغزو بلاد إفريقية ، "**فإذا فتحها فله خمس الخمس من الغنيمة، فسار إليها في عشرة آلاف**".[3]

ويوافق الطبري ، ابن كثير فيما ذهب إليه فذكر الطبري في كتابه "**تاريخ الرسل والملوك ج4**" ، لما تولى الخلافة عثمان بن عفان ، عزل عمرو بن العاص عن عمله ، وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فأمر عبد الله بن السعد على جنده ، ورماه بالرجال ، وسرحه إلى إفريقية ، وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين ، وقال لعبد الله بن السعد بن أبي سرح: "**إن فتح الله عز وجل عليك غدا إفريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة**".[4]

كان في إفريقية في ذلك الحين البطريق جرجير ، الذي كان مدركا للخطر المحدق ببلاده من الحدود الشرقية ، فرأى أن ينقل عاصمته الواقعة في الشمال الشرقي من ولاية إفريقية على الساحل إلى موضع آمن في جوف البلاد تأمينا لها من غزو العرب من جهة الشرق وغزو البيزنطيين من جهة البحر ثم أنه كان يعمل على التقرب من البربر طمعا في أن ينصروه على العرب ، فأراد أن يحتمي

---

(1) نصرالله سعدون،تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة(20 _ 798هـ/640_492م) .دار النهضة العربية، لبنان،ط1. 2003م، ص29.

(2) فراس سليم السمرائي ،المرجع السابق،ص43.

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية.ج10،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر ، ط1. 1998م، ص225.

(4) أبي جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك).ج4.تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف، مصر .1970م،ص253.

بينهم ، فاختار مدينة سبيطلة لهذا الغرض و جعلها حاضرة لولايته في سنة 24هـ/646 م .[1]

واصل المسلمون فتوحاتهم في إفريقية نتيجة ارتداد طرابلس عن الطاعة وتخوفا من امتداد الخطر البيزنطي المحتمل على مصر، فكان تسيير الإمدادات من عاصمة الخلافة الإسلامية في الحجاز إلى إفريقية ، ووصل عبد الله بن السعد بن أبي سرح إلى برقة ، وتقابل فيها مع عقبة بن نافع ، وواصل سيره حتى وصل طرابلس وهو يبعث أمامه بالسرايا للاستطلاع.[2]

لما بلغ جرجير خبر المسلمين تجهز وجمع العسكر أهل البلاد ، فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين فارس وكان جيش الروم ضخم مقارنة بجيش المسلمين إذ انضمت لجرجير جماعات من الروم والبربر الموالين لهم ، فاشتد الضغط على المسلمين، فخشي عبد الله بن السعد بن أبي سرح أن يتمكن البيزنطيون من التغلب على المسلمين فطلب من الخليفة عثمان بن عفان المدد و أرسل عبد الملك بن مروان ليتسلمه [3]، والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة يدعى عقوبة فراسل عبد الله بن سرح جرجير يدعوه إلى الإسلام أو الجزية ، فامتنع منها وتكبر عن قبول أحدهما نظرا لانقطاع أخبار المسلمين عن الخليفة عثمان بن عفان بعث عبد الله بن الزبير على رأس جماعة إلى عبد الله بن السعد ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين سألهم جرجير عن السبب فقيل: **"أتاهم عسكر"**، ففت ذلك في عضده.[4]

أورد ابن عذارى في كتابه"**البيان المغرب ج1**" أن البطريق جرجير وضع رهانا على من يقتل عبد الله بن السعد بن أبي سرح في قوله: "**وحق المسيح و دين النصرانية لئن قتل رجل منكم أمير العرب عبد الله بن سعد لأزوجه ابنتي هذه و أعطيه معها من الجواري والنعمة وأنزله المنزلة التي لا يطمع فيها أحد عندي**" فرد على ذلك عبد الله بن السعد بن أبي سرح بقوله: "**وحق النبي محمد صلى الله عليه و سلم لو قتل أحد منكم جرجير إلا نفلته ابنته ومن معها**"[5].

---

[1] سيد عبد العزيز سالم،تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب من ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية.مؤسسة شباب الجامعة.2008م، ص224.

[2] محمود السيد،المرجع السابق،ص63.

[3] جاسم لطيف،جيش العبادلة ودورهم في فتح المغرب العربي الصحابي الجليل "عبد الله بن الزبير أنموذجا".مجلة كلية التربية الأساسية،جامعة بابل،13. 2013م،ص169.

[4] ابن الأثير،الكامل في التاريخ.م2،المصدر السابق،ص483

[5] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق.ص10.



ثم إن عبد الله بن الزبير كان مدركا لطول أمر المسلمين خارج ديارهم وانقطاعهم، وأن الروم في أمداد متصلة وبلاد هي لهم ، فأشار على عبد الله بن السعد بن أبي سرح ، بترك جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين ، ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملوا ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال و هم مستريحون، ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا، فأحضر عبد الله بن السعد بن أبي سرح جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافوه في ذلك.[1]

فلما كان الغد فعل عبد الله سرح بن السعد بن أبي سرح ما اتفقوا عليه وأقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم، ومضى الباقون فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالا شديدا ، فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف ، فلم يمهلهم عبد الله بن الزبير، و ألح عليهم بالقتال حتى أتعبهم ، ثم عاد عنهم هو والمسلمون فعندما تعب الروم ، أخذ عبد الله من كان مستريحا من شجعان المسلمين، وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، فتمكنوا من الروم، وقتل جرجير.[2]

وعن حادثة قتل جرجير، أورد ابن كثير قصد المسلمون وهم عشرون ألفا إفريقية ، وصمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف ، وتلاقى الجمعان قرب سبيطلة ، فأمر جرجير جيشه فأحاطوا بالمسلمين فوقف المسلمون في موقف شنيع ، غير أن عبد الله ابن الزبير رأى جرجير على برذون وجاريتان تظللانه ، فسأل عبد الله بن السعد ابن أبي سرح أن يرسل معه جماعة لإسناده وحماية ظهره ليقصد جرجير ففعل عبد الله بن السعد بن أبي سرح ذلك ، فظنوا أن عبد الله ابن زبير في رسالة إلي الملك، فلما اقترب من جرجير أحس منه الشر ففر، فلحقه ابن الزبير وطعنته برمحه وأخذ رأسه ونصبه على رأس رمحه فلما رآه البربر فروا و تفرقوا.[3]

يذكر ابن العذارى أن ابنة جرجير قد تعرفت على قاتل أبيها قالت: "**هذا و المسيح قتل أبي**"وهي تشير إلى عبد الله بن الزبير، فقال عبد الله بن السعد بن أبي سرح: "**لما كتمتنا قتلك إياه**" فقال عبد

---

[1] محمد علي القطب،عبد الله ابن الزبير .المملكة العصرية،بيروت،(د،ط).(د،ن)،ص ص18،19.أنظر :ابن الأثير ، الكامل في التاريخ.م2، المصدر السابق ، ص483.

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ . م2،المصدر السابق ، ص484.

[3] ابن كثير،البداية والنهاية،ج10. المصدر السابق، ص226.أنظر :ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ص11.

الله بن الزبير : "**علمه الذي قتلته لأجله**" فقال له: "**إذا و الله أنفلك ابنته**".[1]

أورد الحميري في كتابه: "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" لما بعث عثمان بن عفان عبد الله بن السعد بن أبي سرح إلى إفريقية غازيا لقي جرجير صاحب سبيطلة* ، وقاتله فقتله عبد الله بن الزبير وشن الغارات على سبيطلة وأصاب الروم رعب شديد ، فلجئوا إلى الحصون والقلاع فاجتمع أكثر الروم في حصن الأجم (**بينه وبين المهدية من البلاد الإفريقية اثنا عشر ميلا).** [2]

بعدها بث عبد الله بن السعد بن أبي سرح السرايا، ففرقها في البلاد فأصابوا غنائم كثيرة ، واستا قوا ما استطاعوا من المواشي ، فلما رأى ذلك عظماء إفريقية اجتمعوا فطلبوا إلى عبد الله بن السعد أن يأخذ منهم ثلاث مئة قنطار من ذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم[3] ، وقيل أن عبد الله غزا إقليم إفريقية ، وافتتحها فأصاب كل إنسان ألف دينار ، وقتل ملكهم جرجير، وكان في مائة ألف وبلغ سهم الفارس وفرسه ثلاثة آلاف دينار.[4]

وقيل كثرت الغنائم وبلغت ألفي ألف دينار، وخمسمائة وعشرين ألف دينار [5] ، وأورد ابن كثير في كتابه "**البداية والنهاية ج10**" فتح عبد الله بن السعد افريقية ، وقتل خلقا كثيرا من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام و حسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله بن السعد بن أبي سرح خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماس إلى عثمان بن عفان ، وقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار، والراجل ألف دينار.[6]

---

[1] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص12.

***سبيطلة:** مدينة من مدن إفريقية و هي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعون ميلا.أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان.ج3،المصدر السابق،ص187.

[2] محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار.تح:إحسان عباس.مكتبة لبنان، بيروت،ط1. 1975م، ص14.

[3] البلاذري،المصدر السابق،ص235.

[4] عبد الله اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.ج1،دار الكتب العلمية، لبنان، ط1. 1998م،ص81.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي.ج2،مطبع بريل،مدينة ليدن.1883م ،ص191.

[6] ابن كثير البداية والنهاية.ج10،المصدر السابق ،ص225.



لما صالح عبد الله بن السعد بن أبي سرح بطريرق إفريقية ، رجع إلى مصر ولم يولي على إفريقية أحدا [1]، وعن أسباب العودة فهذا راجع إلى طول فترة بقاء المسلمين خارج الديار، حيث قضوا خمسة عشر شهرا في إفريقية ، وجمعوا غنائم كثيرة ، أضف إلى ذلك عودة الوالي عبد الله بن السعد بن أبي سرح للنظر في أمر ولايته.[2]

لم يعد عبد الله بن أبي سرح إلى إفريقية إلا سنة 33هـ/653 م بهدف تأديب الخارجين عن العهد والطاعة.[3]

وإذا قيمنا هذه الحملة أمكن القول أن عبد الله بن السعد بن أبي سرح بحملته على إفريقية، حقق أهم شيئ وهو القضاء على عاصمة البيزنطيين في شمال إفريقية "**سبيطلة**"، وتأكيد الحضور الإسلامي من خلال تحقيق الإنتصارات المتتالية على البيزنطيين الذين لم يستطيعوا التصدي للمسلمين، وأخذت المدن والقلاع تسقط الواحة بعد الأخرى ، واستطاع المسلمون بذلك تحقيق غايتهم وهي حماية مصر من الجهة الغربية إضافة إلى فرض الجزية على البيزنطيين.

---

[1] البلاذري،المصدر السابق،ص319.

[2] السمرائي فراس سليم،المرجع السابق،ص46.

[3] عبد الواحد ذنون طه و آخرون،تاريخ المغرب العربي.المرجع السابق،ص71.

المبحث الثالث: حملة معاوية بن حديج السكوني (45_ 47)هـ(665 _667)م

كان لابد أن تؤثر فتنة عثمان بن عفان وما تلاها من أحداث على سير الفتوح الإسلامية ، إذ لم يكن ميسورا للقادة والجند الإستمرار في عملية الفتح بعد أن شبت نار الفتنة [1] ، فلم يبدي العرب اهتماما بشؤون المغرب على الإطلاق منذ سنة 28هـ التى عقد فيها الصلح بين العرب والأفارقة حتى سنة38هـ، وهي السنة التي تولى فيها عمرو بن العاص ولاية مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان ذلك أنهم شغلوا بفتنة الأمصار التي أسفرت عن مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، ونشوب النزاع بين الأمويين و العلويين ، وهو النزاع الذي انتهى بمقتل علي بن أبي طالب و قيام الدولة الأموية [2] ، وترجع أسباب توقف الفتوحات أيام علي نظرا لمقاومة الروم والبربر للفتح الإسلامي كونهم لازالوا على الوثنية.[3]

تولى أمر الولاية على مصر بعد عبد الله بن السعد بن أبي سرح محمد ابن أبي حذيفة على عهد عثمان بن عفان ، ثم ولى علي رضي الله عنه قيس بن عبادة الأنصاري ثم عزله و ولى محمد ابن أبي بكر الصديق،ثم عزله وولى مالك الأشتر، ثم محمد بن أبي بكر الذي قتله معاوية بن حديج .[4]

لما استتب أمر الخلافة لمعاوية ابن أبي سفيان تجددت الفتوحات والتي تميزت هذه المرة بالاستمرارية وعدم التوقف ، إذ عهد معاوية إلى رجال مخلصين ممن ساندوه في أثناء قتاله مع علي بن أبي طالب و جعلهم على رأس الجيوش الإسلامية في قتاله مع الروم البيزنطيين ، واتخذ عمرو بن العاص في فتوحاته على شمال إفريقية ،غير أنه و لكبر سن عمرو بن العاص أوكل أمر الولاية لعقبة بن نافع الفهري .[5] وقيل أن عمرو بن العاص نظرا لما حققه سلفه ابن أبي السعد من غائم ، هذا كان عاملا هاما في تحريك عمرو بن العاص إلى غزو هذه البلاد للمرة الثانية ، فكان يبعث الجند

إلى برقة وطرابلس فيغنمون من أراضيها ما شاء لهم ويعودون من حيث أتوا دون الاشتباك مع الروم واستعمل عمرو عقبة بن نافع سنة41هـ فانتهى إلى لواتة ، ثم افتتح في سنة ثلاثة وأربعين ودان وهي

---

[1] حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب.المصدر السابق،ص110.

[2] سيد عبد العزيز سالم،المغرب الكبير2(العصر الإسلامي دراسة تاريخية و أثرية).دار النهضة العربية، بيروت .1981م،ص174.

[3] عمر فروخ ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية .دار العلم للملايين، لبنان،ط1. 1970،ص130.

[4] البلاذري،المصدر السابق،ص 236.

[5] عبد اللطيف عبد الهادي السيد ،العصر الأموي(العصر الذهبي لاتساع الدولة العربية الإسلامية).المكتب الجامعي الحديث، ليبيا،(د،ط).2008م،ص ص70،71.

من برقة ليفصل معاوية ولاية إفريقية عن مصر، واعتبرها و لاية مستقلة تتبع دمشق مباشرة ، ويولي عليها من يشاء فأقام على مصر عقبة بن نافع بعد أن عزل عبد الله بن عمرو، وولى معاوية بن حديج على رأس الجيوش في إفريقية.[1]

التجأ القائد "**جناحة** " خلف جرجير للمسلمين، وذلك لما ناله ونال الأفارقة عن ظلم البيزنطيين فحرضه على عودة العرب إلى إفريقية على أن يكون هو دليلهم على عورات القوم ، كما جاءه الصريخ من زعماء البربر يستحثونه على إنقاذهم مما هم فيه ، وفي النهاية أصدر معاوية الأمر إلى معاوية بن حديج بالعودة إلى إفريقية بعد غيبة استمرت 17سنة ، فخرج إليها سنة 45هـ/666 م في عشرة آلاف جندي فيهم كثير من الصحابة .[2]

أورد ابن أبي الدينار في كتابه "**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**" أرسل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج على إفريقية سنة 45هـ في عشرة آلاف مقاتل ، وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وعبد الملك بن مروان ، ويحي بن الحكم بن العاص.[3]

ويوافق فراس سليم السمرائي ابن أبي الدينار فيما ذهب إليه ، فيشير إلى ذلك في كتابه "**تاريخ المغرب العربي**" استغل معاوية بن حديج الأوضاع السيئة التي أحاطت بالغزاة الروم في بلاد المغرب واضطراب العلاقة بين السكان المحليين ، فتقدم معاوية بن حديج بجيشه البالغ تعداده عشرة آلاف مقاتل سالكا الطريق البحري بمدينة طرابلس ، وقد ضمت الحملة مشاهير مكة و المدينة.[4]

ترجع أسباب سوء الأوضاع بين الغزاة البيزنطيين والسكان المحليين، نظرا لسماع الروم البيزنطيين لما أعطى البربر من أموال لعبد الله بن السعد بن أبي سرح ، إذ أن الروم أجبروا البربر في إفريقية على أن يعطوهم مثل ذلك ، فاعتذر البربر لأن ذلك ليس في طاقتهم ، وعليه وقع القتال بين القائد

[1] سيد عبد العزيز سالم ،المغرب الكبير2.المرجع السابق،ص ص175 ،176.
[2] عبد الوهاب بن منصور ، قبائل البربر .ج1،المطبعة الملكية ،الرباط،(د،ط).1968م،ص110.
[3] ابن أبي الدينار ،المصدر السابق،ص24.
[4] فراس سليم السمرائي،المرجع السابق،ص49.



البيزنطي "**نيقفور**" وخلف جرجير في بلاد المغرب "**جناحة**"، فهزم الأخير، ففر إلى الشام ، واتصل هناك بمعاوية بن أبي سفيان وزين له فتح إفريقية. [1]

فيتحدث حسين مؤنس عن الحادثة في كتابه "**فتح العرب للمغرب**"، فأشار إلى أن هرقل أرسل إلى إفريقية بطريرقا، وأمره أن يأخذ منهم ثلاثة مائة قنطار من الذهب ، مثل ما أعطوا للمسلمين، فنزل البطريرق قرطاجة و جمع أهل إفريقية ، وأخبرهم بما أمرهم الملك البيزنطي فأبو عليه، وقالوا: "**نحن نؤدي ما كان يؤخذ منا و قد كان ينبغي له أن يسامحنا لما ناله المسلمون منا**"، غير أن البطريرق "**أولمبة**" طرد "**جناحة**" القائم بأمر الأفارقة، فسار "**جناحة**" إلى الشام وبه معاوية بن أبي سفيان فوصف له إفريقية وطلب أن يرسل معه جيشا ، فسير معه معاوية بن حديج. [2]

وجه معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج* في عشرة آلاف مقاتل ، فسار حتى انتهى إلى الإسكندرية ، فاستعمل عليها "**حباحبة الرومي**" وهو "**جناحة**"، ومضى معاوية ابن حديج إلى أن دخل إفريقية فواجههم " **نيقفور**" في ثلاثين ألف مقاتل في سواحل إفريقية ، فأخرج إليه معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير في خيل كثيفة، فسار حتى نزل شرف عال ينظر منه إلى البحر، بينه وبين سوسة اثنا عشر ميلا فلما بلغ ذلك "**نيقفور**" أقلع في البحر منهزما من غير قتال ، ورجع عبد الله بن الزبير** إلى معاوية بن حديج و هو بجبل القرن. [3]

---

[1] محمود شيت خطاب،المرجع السابق، ص89.أنظر:سيد عبد العزيز سالم،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص90.أنظر:ابن الأثير،الكامل في التاريخ.ج2،المصدر السابق،ص485.

[2] حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق،114.أنظر:عبد العزيز سالم، المغرب الكبير2.المرجع السابق، ص176.

***معاوية بن حديج** : ابن جفنة بن قتيرة، الأمير، قائد الكتائب،أبو نعيم،وأبو عبد الرحمان الكندي، ثم السكوني، ولي إمارة مصر و غزو المغرب ، وشهد وقعة اليرموك .أنظر: شمس الدين الذهبي (ت748هـ_1374م)، سير أعلام النبلاء.ج3،تح:شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صافرجي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1. 1971،ص37.أنظر:الطاهر أحمد الزاوي،ولاة طرابلس(من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي).دار الفتح،بيروت،ط1. 1970م،ص21.

[3] ابن عذارى المراكشي .المصدر السابق،ص16.أنظر:سيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي .المرجع السابق،ص98.

**عبد الله بن الزبير:بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد الغزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب،بن لؤي بن غالب بن فهر، بن مالك بن النضر بن كنانة،والده هو الزبير بن العوام ، حين تولى معاوية بن حديج السكوني أمر إفريقية كان عبد الله ابن الزبير عضده القوي في جهاده.أنظر: محمد علي القطب،المرجع السابق،ص ص5_21.

وتجدر الإشارة إلى أن عبد الله بن الزبير أثناء حملته على إفريقية لم يتوقف لا بأطرابلس ولا بسبيطلة بل توقف عند مدينة سوسة ، فأقام بذلك معسكره عند جبل القرن [(1)]، واستقر معاوية بن حديج في جبل القرن وجعله مقرا له ، فبقي هناك ثلاث سنين، فبنى بهذه الناحية مساكن سماها قيروان واحتفر قربها آبار تسمى آبار حديج. [(2)]

كما وجه معاوية بن حديج حملة أخرى بقيادة عبد الملك بن مروان إلى مدينة يقال لها جالولاء في ألفي رجل ، فحاصرها أياما فلم يصنع شيئا ، فهم بالعودة من حيث أتى ، فلم يمض إلا قليلا حتى رأى في ساقة الناس غبارا شديدا ،فظن أن العدو قد طلبهم ،ففر جماعة من الناس لذلك ، وبقي من بقي على مصافهم ، غير أنه و بانهيار حائط مدينة جالولاء ،دخلها المسلمون، وغنموا ما فيها وانصرف عبد الملك إلى معاوية بن حديج. [(3)]

وقيل وجه معاوية بن حديج عبد الملك بن مروان في ألف فارس إلى مدينة جلولاء فحاصرها ، وقتل من أهلها عددا كثيرا ، حتى فتحها عنوة ، فقتل وسبى من أهلها عددا كثيرا ، وأخذ الغنائم التي بها إلى معاوية بن حديج ، فأصاب كل رجل منهم مائتي مثقال.[(4)]

أور ابن الحكم في كتابه "**فتوح إفريقيا و الأندلس**"،عند فتح عبد الملك بن مروان مدينة جالولاء* اختلف الناس في الغنيمة ، فكتب معاوية بن حديج إلى معاوية بن أبي سفيان، فكتب له معاوية بن أبي سفيان إن العسكر ردئ للسرية ، فقسم ذلك بينهم فأصاب كل رجل منهم لنفسه مائتي دينار وضرب

[(1)] محمود أحمد أبو صوه ، ملاك الأرض بإفريقية منذ الفتح حتى أواسط القرن الرابع للإسلام(مدخل لدراسة نظام إفريقية الاقتصادي السياسي).منشورات إلقا، مالطا،(د،ط).2001م،ص54.

[(2)] محمود شيت خطاب،المرجع السابق،ص80.

[(3)] ابن عبد الحكم.فتوح مصر والمغرب.ج1،المصدر السابق،ص261.أنظر:أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس.دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية.2005م،ص27.

[(4)] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص16.

***جلولاء:** مدينة مشهورة في إفريقية بينها و بين القيروان أربعة وعشرون ميلا وهي مدينة قديمة أزلية كان فتحها على يد عبد الملك بن مروان في عهد معاوية بن حديج، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان . م2،دار صادر،بيروت.1977م، ص149.



للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم ، قال عبد الملك بن مروان :"**فأخذت لفرسي و لنفسي ستمائة دينار، و شتريت بها جارية**".[1]

مضى معاوية بن حديج بعد ذلك ، نحو الشمال ، ففتح ثغر بنزرت[2]، لكن معاوية بن حديج أخلى المدينة، وانسحب بجيشه إلى مصر دون أن يحاول الإستفادة من انتصاراته العسكرية، وأثبت بذلك حملته لا تعدو أن تكون سوى غزوة طويلة الأمد كتلك التي قام بها عبد الله بن السعد بن أبي سرح.[3]

أورد المالكي في كتابه"**رياض النفوس**" غزا معاوية بن حديج بنزرت ، وغنم غنائم كثيرة من نواحيها ورجع قافلا إلى قمونية بناحية القرن ، ثم رجع معاوية بن حديج إلى معاوية بن أبي سفيان فدفع الغنائم إليه ، فعزله معاوية عن مصر وولى عليها مسلمة بن مخلد الأنصاري.[4]

كتقييم لحملة معاوية بن حديج فعلى الرغم من أنها لم تعدوا أن تكون سوى غزوة طويلة الأمد، إلا أن المسلمين حققوا إنتصارات كبيرة على البيزنطيين إذ أنهم لم يقدروا على المواجهة وآثروا في كل مرة الإستسلام وهذا راجع لإعتراف الروم بقوة المسلمين ، كما فتح المسلمون أهم معاقل البيزنطيين في إفريقية سرت وجالولاء حصن، وأصابوا الكثير من المغانم ، كما إستطاع المسلمون تكوين علاقات وطيدة مع البربر حتى أن الجيش كان يتكون من البربر والأفارقة ، إضافة إلى أن إقامة معاوية بن حديج معسكر في القرن نستشف منه أن المسلمين بدؤوا في التفكير في الإستقرار أي أن المسلمين أصبحت لهم رؤية بضرورة مواصلة الفتح ومجابهة البيزنطيين، وهذا ما سيتحقق من خلال الحملات اللاحقة.

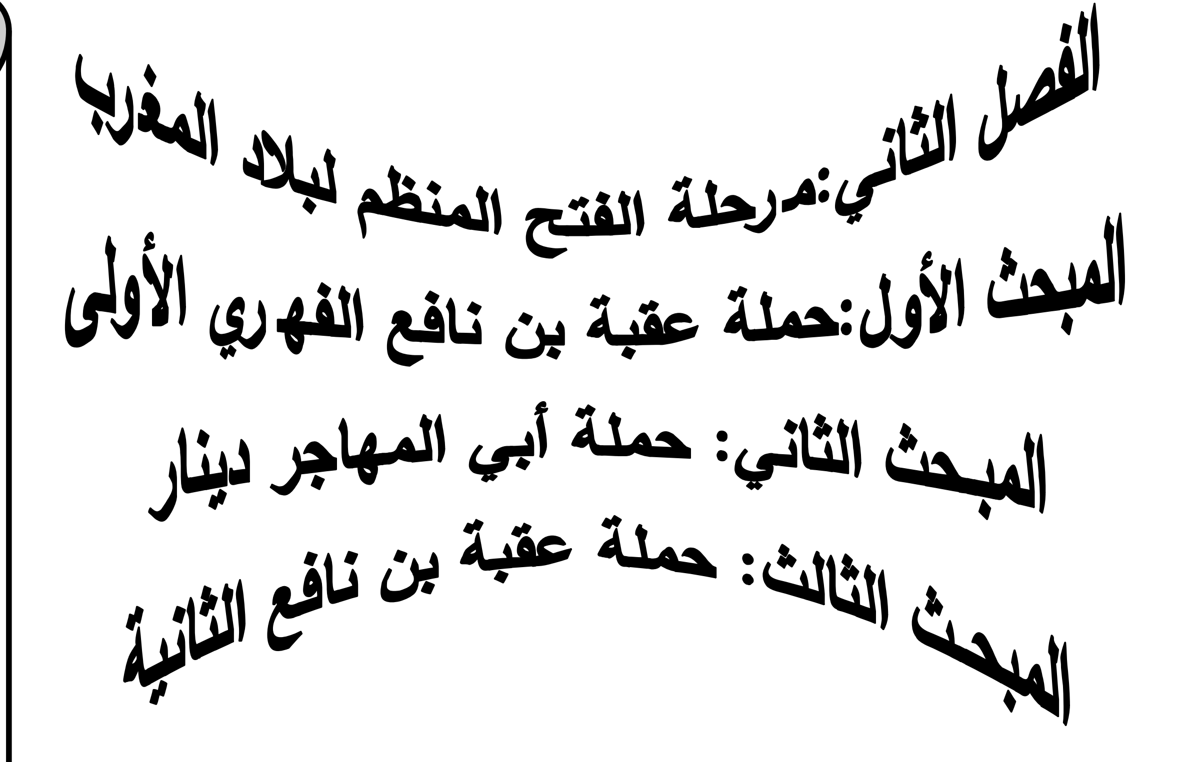
---

(1) ابن عبد الحكم، فتح إفريقيا والأندلس.المصدر السابق،ص47.

(2) سيد عبد العزيز سالم،المغرب الكبير2.المرجع السابق،ص184.

(3) عبد الواحد ذنون طه ،الفتح و الإستقرار العربي في شمال إفريقيا والأندلس.المرجع السابق،ص ص 103، 104.

(4) أبي بكر عبد الله محمد المالكي،رياض النفوس.ج1،تح:بشير البكوش،مر:محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، ط1. 1983م،ص30.


الفصل الثاني:مرحلة الفتح المنظم لبلاد المغرب
المبحث الأول:حملة عقبة بن نافع الفهري الأولى
المبحث الثاني: حملة أبي المهاجر دينار
المبحث الثالث: حملة عقبة بن نافع الثانية

المبحث الأول :حملة عقبة بن نافع الفهري الأولى(50 _ 64)هـ (670_ 683) م

المطلب الأول: فتح افريقية وتأديب البربر (50 _ 55)هـ (670 _ 675) م

كان اختيار معاوية بن أبي سفيان لعقبة بن نافع اختيارا موفقا، لأن عقبة يعتبر من أوائل المجاهدين في المغرب ، إذ أن له دراية بإفريقية كونه دخل مع عمرو بن العاص سنة 22هـ، وكان عمره وقتذاك أربعة عشر عاما ، فظل مرابطا ببرقة وشارك في الغزوات التي قام بها المسلمون في إفريقية، كان على رأس حملة عمرو بن العاص على طرابلس، فأخضع قبيلة لواتة بتلك النواحي ، كذلك انضم عقبة إلى حملة عبد الله بن السعد بن أبي سرح ، كما انضم إلى معاوية بن حديج ، فحارب إلى جانبه في الصحراء الجنوبية من فزان وودان .[1]

نجح عقبة بن نافع في كسب كثير من سكان البلاد من قبائل لواتة ونفوسة ، ونفزاوة ، وهوارة فدخلوا في الإسلام ، هذا لتطلعهم للتخلص من البيزنطيين.[2]

نظرا لإعجاب معاوية بن أبي سفيان بعقبة وحسن إعداده وتخطيطه العسكري السليم لذلك فقد أصدر أمره ، بأن يقود الفتوح، وأمده بعشرة آلاف مقاتل ، كلهم من الفرسان ، وقد صدر أمر ولايته من دمشق و تعتبر حملة عقبة بن نافع الفهري حدا فاصلا بين عهد الغارات السريعة على شمال إفريقية التي كانت المرحلة الممهدة للفتح المنظم. [3]

إن جهود العرب الحربية في إفريقية في بدايتها منذ عهد عمر بن العاص إلى عهد معاوية بن حديج تميزت بالكشف و التعرف على هوامش الإقليم و مسالكه دون الإيغال في أراضيه ، ثم العودة السريعة بعد إنتهاء عملية الإستطلاع ، إما إلى برقة ، أو إلى الفسطاط ، أو الشام يكتفون بما حصلوا عليه من مغانم و سبب هذه الظاهرة أن العرب لم يكن لهم معقل حصين يحميهم ، ولا مدينة منيعة يلتجئون إليها بعد انتهاء أعمالهم لإصلاح شؤونهم ، واسترجاع قواهم وتضميد جراحهم ، تجديد أسلحتهم.[4]

أورد ابن عذارى المراكشي في كتابه "**البيان المغرب ج1**"، في سنة 50من الهجرة عزل معاوية بن أبي

---

[1] أحمد مختار العبادي ،المرجع السابق،ص40.

[2] محمد حسن العيدروس، المغرب العربي.المرجع السابق،ص27.

[3] عبد الله الزكرة ، عقبة بن نافع.مر:عبد السلام سعيد، محمد سويبي.دار قتيبة،(د،م،ن) ،(د،ط).(د،س،ن)،ص67.

[4] موسى لقبال،المرجع السابق،ص28.



سفيان معاوية بن حديج عن ولاية إفريقية ، وأقره على ولاية مصر، و وجه إلى إفريقية عقبة بن نافع الفهري [1]، فلما استعمله معاوية بن أبي سفيان على إفريقية سير إليه عشرة آلاف فارس، فدخل إفريقية وأضيف إليه من أسلم من البربر فكثر جمعه و وضع السيف في بعض البربر في داخل إفريقية لأنهم كانوا إذا دخل إليهم أمير أطاعوه و أظهر بعضهم الإسلام ، فإذا عاد الأمير عنهم ارتد من أسلم. [2]

بدأ عقبة بن نافع نشاطه بفتح عدد من المواقع الإستراتيجية في المغرب الأدنى ، منفذا بذلك خطة محكمة تقضي بتشكيل حاميات عسكرية في المدن والمواقع التي سيتم فتحها ، بهدف الاحتفاظ بمكتسبات الفتح ، مثل ودان وفزان وخاور وغدامس(**مدينة قديمة تقع في الصحراء إلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس على بعد 500 كيلو متر**).[3]

وتجدر الإشارة إلى أن عقبة بن نافع قد بدأ عمله منذ سنة 41هـ، فبدأ بإخضاع لواتة ثم تقدم إلى غدامس ففتحها سنة 42هـ، ثم اتجه إلى الجنوب ففتح بعض واحات الصحراء "السودان" ولبث مقيما في تلك النواحي حتى ولاه معاوية بن أبي سفيان أمر إفريقية سنة 50هـ.[4]

ويوافق شحاذة الناطور في كتابه "**الخلافة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**" ما ذهب إليه حسين مؤنس، فأورد أن عقبة بن نافع تولى قيادة الجيوش، فأنزل بالأعداء الخسائر الفادحة ، وأحرز الانتصارات العظيمة على البيزنطيين في الساحل وعلى البربر في الداخل، فخضعت له طرابلس وفزان و وصل حتى السودان في الجنوب.[5]

اتخذ عقبة بن نافع طريقه في داخل البلاد مباعدا الساحل و لقد لزم هذه الخطة في كل أعماله ، لأن السواحل مليئة بالمحارس و الحصون ، أما الداخل فليس فيه تحصينات قوية ، ومقاومة البربر في الداخل أقل من مقاومة البيزنطيين على الساحل ، وجاوز برقة على رأس عشرة آلاف مقاتل وسار في إقليم الواحات متنقلا دون أن يلقى مقاومة تذكر، إذ أنهم لم يتوقعوا القدوم العربي في هذا الوقت . [6]

---

[1] ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص19.

[2] ابن الأثير(ت 230هـ)،الكامل في التاريخ(من سنة 20 لغاية سنة64هـ).م3،تح:أبي الفداء عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية ، لبنان،ط1. 1987م،ص320.أنظر: محمد محمد زيتون ،المسلمون في المغرب والأندلس.المرجع السابق،ص28.

[3] سهيل طقوش،المرجع السابق،ص37.

[4] حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق،ص134.

[5] شحاذة الناطور، أحمد عورات،جميل بيضون، الخلافة الإسلامية في القرن الرابع الهجر. دار الثقافة،دار الأمل، الأردن،(د،ط). 1990م،ص180.

[6] عبد الرؤوف الفقي،المرجع السابق18.

أضف إلى ذلك أن عقبة بن نافع الفهري أراد أن يباغت أهل إفريقية ، باقتحامه بلادهم قادما من داخل الصحراء ، فقبل أن يتهيئوا للمقاومة يباغتهم من الداخل ، كما أن عقبة بن نافع أراد أن يفني النصارى في الداخل.[1]

أضف إلى ذلك أن عقبة بن نافع الفهري*، قد أقدم على التغلغل في الصحراء ، بقوات خفيفة لأن الحركة في الصحراء صعبة جدا بقوات كبيرة لقلة المياه فيها ، ولأنه قدر أنه لن يصادف في تغلغله قوات ضاربة كبيرة العدد ، لأن قوات البيزنطيين النظامية لن تستطيع القتال في مثل هذا الميدان ، إذ أن ميدانها الساحل.[2]

أورد ابن عبد الحكم في كتابه "**فتوح إفريقيا و الأندلس**" سار إلى بلاد المغرب بعد معاوية بن حديج عقبة بن نافع الفهري ، ومعه بسر بن أرطأة**، وشريك بن سمى المرادي ، فأقبل حتى نزل بمغمداش من سرت، ثم فتح طرابلس لنقضهم العهد ، فخلف عقبة بن نافع جيشه هناك وترك عليهم ، عمر بن علي القرشي و زهير بن قيس البلوي ، ثم سار هو في أربع مائة فارس وأربع مائة بعير حتى بلغ ودان التي نقضت عهدها الذي عاهدت عليه بسر بن أرطأة ، لما وصل إليهم عقبة بن نافع عصوه فحاربهم عقبة إلى أن أخضعهم فافتتحها، ثم سار إلى جرمة فدعاهم إلى الإسلام فأجابوه،وبعدها فتح فزان قصرا قصرا [3] ، وحرص عقبة بن نافع في فتحه لها أن يترك بها عددا من المسلمين يعلمون أهلها الدين الإسلامي، واللغة العربية،حتى ازداد عدد المسلمين في هذه المدن والقرى [4]،ثم اتجه إلى خاور **(إقليم من بلاد السودان جنوبي فزان بليبيا)**،التي تحصن أهلها فحاصرهم شهرا فلم يستطع لهم شيئا، فمضى إلى

---

[1] عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي. المرجع السابق، ص112.

***عقبة بن نافع الفهري**:بن القيس بن لقبط بن عمر بن أمي، بن الظرب بن الحارث ابن عامر بن فهر القرشي الفهري ولد على عهد النبي ، وكان ابن خالة عمرو بن العاص، ولاه عمرو بن العاص إفريقية لما كان على مصر.أنظر:ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ج3.المصدر السابق،ص ص156،157.أنظر : الحافظ شمس الدين الذهبي (673هـ748م)، تجريد أسماء الصحابة.ج1،دار المعرفة،لبنان.(د،س،ن)،ص385.أنظر :الذهبي الحافظ شمس الدين،سير أعلام النبلاء،ج3.المصدر السابق،ص ص532،533.

[2] محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامي.دار أسامة للشر والتوزيع ،عمان،ط1. 2002م،ص132.

** **بسر بن أرطأة**:و اسم أبي أرطأة:عُمَيْر بن عمر بن الحليس بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر يكنى:أبا عبد الرحمن.أنظر:محمود شيت خطاب،قادة فتح المغرب العربي.ج2،دار الفكر ،(د،م،ن)،ط7. 1989م،ص ص 13،14.

[3] ابن عبد الحكم ، فتوح إفريقيا والأندلس.المصدر السابق،ص52،51.

[4] محمد محمود القاضي ،عقبة بن نافع فاتح إفريقية .دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة.1999م،ص26،27.

قصور كوار فافتتحها حتى انتهى إلى أقصاها، وفرض عليهم الجزية ، بعدها عاود عقبة بن نافع العودة إلى خاوار على حين غرة ، واستباح ما في المدينة ، ثم انصرف راجعا فسار حتى نزل بموضع زويلة .[1]

كما بعث عقبة خيلا إلى غدامس، فافتتحها فلما انصرفت إليه خيله، سار إلى قفصة فافتتحها ، ثم فتح قصطيلية[2]، ثم اتجه رأسا إلى موضع قمونية ، الذي كان معاوية بن حديج قد عسكر فيه قبله ، فلم يعجب بالقيروان الذي كان معاوية بن حديج قد بناه قبله ، ثم سار ومن معه حتى أقبل على موضع القيروان اليوم ، وكان وادي كثير، الشجر كثير القطف ، تأوي إليه الوحوش والسباع.[3]

حاول عقبة بن نافع خلال ولايته على إفريقية تثبيت أقدام المسلمين في المناطق التي نجح فيها الفتح، على اعتبار أن الفتح لن ينجح ولن يتحقق بغزو الكثير من المناطق، خاصة انه لاحظ أن المقاومة ضد الفاتحين لم تكن من قبل البيزنطيين فقط بل من القبائل البربرية، فالبربر كانوا يخلعون طاعة المسلمين عند انصرافهم عن البلاد بعد غزوهم لها.[4]

المطلب الثاني: بناء القيروان 50هـ/ 670م

يميل عدد من المؤرخين إلى تحديد مسير عقبة ووصوله إلى إفريقية سنة (50هـ/670م) ، الذي ارتأى ضرورة إبقاء حامية عسكرية كبيرة في قلب البلاد ، إلا أن وجود تلك الحامية كان يحتاج إلى مكان آمن يلجأ إليه حين الحاجة ومن هنا نشأت فكرة بناء القيروان.[5]

أدرك عقبة بن نافع من تجاربه في إفريقية ، أن فتحها لا يتم ، إلا إذا أنشأ المسلمون لهم مركزا في قلب إفريقية تعسكر فيه حامياتهم ، ويتخذونه قاعدة لمتابعة الفتح والتوسع ، وعمد إلى تحقيق هذا الهدف واتخذ عقبة موضع حصن للبيزنطيين كانوا قد أقاموه من قبل، تم اختيار هذا الحصن لأنه بعيد عن الساحل ، مما يجعله بمأمن من غارات البيزنطيين المفاجئة من البحر، كذلك ترجع أهميته لأن عقبة بن نافع كان يستخدمه لصد غارات البربر من الداخل ، إضافة إلى أنه كان يستخدمه في الحيلولة دون

---

(1) ابن عبد الحكم،فتوح مصر والأندلس.المصدر السابق،ص52.أنظر :محمد محمود القاضي،المرجع السابق،ص28،29.

(2) محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب و الأندلس.المرجع السابق،ص27.

(3) ابن عبد الحكم، فتوح مصر و المغرب.المصدر السابق،ص264،265.

(4) نادية محمود مصطفى ،الدولة الأموية دولة الفتوحات(41 132هـ/661 750م).المعهد العالي للفكر الإسلامي،القاهرة ، دط.1996م،ص39.

(5) عبد الرحمان حسين العزاوي ،المغرب العربي في العصر الإسلامي. دار الخليج ، الأردن، ط1. 2011م،ص39.



اتصال البربر المسيحيين بالبيزنطيين، وبهذا يكون اختياره للموقع صائبا ، إذ أنه يمكنه رؤية العدو من بعيد فيأخذ حذره منه ، كما يتمكن من مطاردة البربر و تعقبهم.[1]

أتت فكرة تأسيس هذه المدينة لأن إفريقية إذا دخلها المسلمون خضع البربر لهم ، وتبعوا دينهم و عندما يرجع المسلمون إلى بلاد المشرق يرتد البربر من جديد، ويورد ابن عذارى ذلك صراحة في كتابه "**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**" قال عقبة بن نافع الفهري:"**إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها، رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام لآخر الدهر**".[2]

فاختط القيروان سنة (50هـ/670م) في منطقة صحراوية تقع إلى الجنوب من قرطاجة، وجاء تأسيسها كدليل على مواصلة الفتح[3] ، ولكي تكون عسكر المسلمين و أهلهم و أموالهم، ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد[4]، ولتكون قاعدة لنشر الإسلام ويلجأ إليها البربر لاعتناقهم الإسلام ، ودراسة تعاليمه على أيدي الفقهاء والوعاظ والعلماء في المساجد.[5]

أخذ عقبة بن نافع في اختيار موضع للقيروان فقيل له:" **نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد و الرباط**" فقال عقبة بن نافع: "**إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيهلكها و لكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها صاحب البحر إلا و قد علم به**" ولما استقر رأيهم قال: "**قربوها من السفن فإن دوابكم الإبل و هي التي تحمل أثقالكم، فإذا أفرغنا منها، لم يكن لنا بد من الغزو والجهاد حتى يفتح الله لنا منها الأول فالأول وتكون إبلنا على باب قصرنا في مراعيها، أمنة من عادية البربر والنصارى**".[6] وتم اختيار الموضع على الرغم من إثارته مخاوف الفاتحين ويتضح ذلك جليا في قولهم: "**انك أمرتنا بالبناء في شعار وغياض لا ترام، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من دواب الأرض**".[7]

أورد البلاذري في كتابه "**فتوح البلدان**" كان موضع القيروان كثير الشجر، تأوي إليه السباع والعقارب

---

[1] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص76.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ص19.

[3] سهيل طقوش ،المرجع السابق،ص37.

[4] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ .ج3،المصدر السابق،ص220.

[5] عبد الرؤوف الفقي ،المرجع السابق،ص18.

[6] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق، ص ص 19،20.

[7] أبي بكر المالكي،المصدر السابق،ص ص 11،12.



والحيات القاتلة، وكان عقبة مستجاب الدعوة ، فدعا ربه، فحملت السباع أولادها.[1]

ويوافق السلاوي أبو العباس في كتابه "**الإستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ج1**" ما ذهب إليه البلاذري ، فأورد كانت بقعة القيروان تأوي إليها الوحوش والسباع ، فصاح عقبة بن نافع "**أني أخرجي بإذن الله عز وجل**" فبقيت بذلك أرض القيروان أربعين سنة لا يرى فيها شئ من الوحوش، ثم شرع في بناء القيروان، و قال:" **هذه أوسع لإبلكم وآمن عليكم من روم القسطنطينية** ".[2]

كما ذكر خليفة بن خياط في كتابه "**تاريخ خليفة بن خياط**"، لما فتح عقبة بن نافع إفريقية وقف على القيروان فقال: "**يا أهل الوادي إنا حالون إن شاء الله، فاضعنوا، ثلاث مرات**". قيل: "**فما رأينا حجرا أو شجرا إلا يخرج من تحته دابة ، حتى يهبطن إلى بطن الوادي**"، ثم قال: "**انزلوا باسم الله**".[3]

يورد ابن الأثير في كتابه "**الكامل في التاريخ ج3**" فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل، فرأى ذلك قبيل من البربر، فأسلموا وبنيت بذلك مدينة القيروان، والمسجد الجامع، وبنا الناس مساكنهم ، وتم أمر المدينة سنة خمس وخمسين هجرية ، وسكنها الناس ، ودخل كثير من البربر في الإسلام ، وقوى بذلك الجند بانضمام البربر، وأمنوا وأطمأنوا ، وثبت الإسلام فيه .[4]

فخرج كل ما في القيروان حتى لم يبق فيها شيئ ، وتنازعوا في قبلة الجامع ، فبات عقبة فرأى في المنام قائلا يقول:"**خذ اللواء بحيث ما سمعت التكبير فامش ، فإذا انقطع التكبير فأركز اللواء ، فإنه موضع قبلتك**"، فجعل عقبة ذلك موضع القبلة.[5]

وقيل لما أتم عقبة بن نافع بناء القيروان كان معه خمسة وعشرون من الصحابة، فجمعهم مع وجهاء عسكره وكبارهم ، فطاف بهم حول القيروان وأقبل يدعوا:"**اللهم ملأها علما وفقها،و عمرها بالمطيعين لك والعابدين، و اجعلها عزا لدينك وذلا لمن كفر بك،وأعز بها الإسلام، وأمنها من جبابرة الأرض اللهم**

---

(1) البلاذري ،المصدر السابق،ص236.أنظر :ابن كثير الحافظ عماد الدين،البداية والنهاية.ج11،تح:عبد الله عبد المحسن التركي.(د،م،ن)،(د،ط).1998م،ص213.

(2) أبو العباس السلاوي،المصدر السابق،ص37.

(3) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط(ت 240هـ).تح:أكرم ضياء العمري،دار طيبة،الرياض،ط2. 1985م،ص210.

أنظر: ابن عبد الحكم،فتوح افريقيا والأندلس.المصدر السابق،ص55.

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ.ج3،المصدر السابق،ص ص320،321.

(5) مؤلف مجهول، مفاخر البربر .المصدر السابق،ص193.



حببها لساكنها،واتها رزقها رغدا من كل مكان،اللهم لا تطف لها نارا ، ولا تهتك لها حريما" وكان هذا الدعاء مستجاب ، فكانت دار إسلام و إيمان.[1]

وقد استمر بناء القيروان خمسة سنوات انتهت سنة 55هـ/674 م، وبني حولها صور حصين وأصبحت المدينة عاصمة البلاد ومركز للجنود فخضع له السكان عن طوع ورهبة، فاختلطوا بالمسلمين وأخذوا في تقليدهم في آدابهم وأخلاقهم وشعائرهم، مما جعلهم ينصرفون عن الروم.[2]

ولا شك أن عقبة بن نافع أثناء قيامه ببناء مدينة القيروان كان يواصل تحسس أخبار عدوه ، بإرسال الطلائع والحملات السريعة التي تثبت قوة المسلمين [3]، والملاحظ أن العرب استغرقوا وقتا ولم يهاجمه البيزنطيون، مع أن القيروان ، لم تكن تبعد عن قرطاجة أكثر من ثلاثة أيام، وسبب ذلك أن البيزنطيين كانوا مشغولين عن إفريقية نظرا لمحاصرة العرب للقسطنطينية 49هـ/59هـ، فانقطعت الإمدادات عن البيزنطيين في إفريقية، وبهذا يكون بناء المدينة في وسط ولاية إفريقية البيزنطية ، دليل على أن سلطان البيزنطيين قد تقلص في الداخل تماما.[4]

وعليه فعقبة بن نافع هو المؤسس الحقيقي للحكم العربي في إفريقية ، حيث وفق بمعاونة البربر، في القضاء على الحكم النصراني في شمال إفريقية ، ثم عزل بعد أن أنشأ مستعمرة القيروان [5] ، وهذا راجع للسياسة التي انتهجها عقبة بن نافع مع البربر، والتي اتسمت بالعنف، مما جعل الأمن متعذرا، وأدى ذلك إلى تحالف البربر مع البيزنطيين[6]، كما أن انشغال عقبة ببناء مدينة القيروان ، لهذا لم يقم بحملات واسعة النطاق على البيزنطيين، فظلت قرطاجة العقبة الرئيسية، أمام أية سيطرة عربية فعلية في الساحل ولهذا لم تلق سياسة عقبة ترحيبا عند الخليفة. [7]

---

[1] أبو زيد عبد الرحمان الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان(605 _ 696هـ).تع:أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى.(د،د،ن)،(د،م،ن).(د،س،ن)،ص ص7،8.

[2] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا(من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية).تح:أحمد بن ميلاد،محمد إدريس،مر :حمادي الساحلي.دار الغرب الإسلامي، لبنان،ط1. 1987م ،ص45.

[3] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية .دار المنار ،القاهرة،ط1. 1988م،ص19.

[4] مؤنس حسين ، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق،ص146.

[5] كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية.تر :نبيه أمين فارس،منير البعلبكي.دار العلم للملايين،بيروت،ط5. 1968م، 1968م،

ص121.

[6] سهيل طقوش،المرجع السابق،ص37.

[7] عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والإستقرار العربي في شمال إفريقية والأندلس.المرجع السابق، ص109.

فإذا قيمنا هذه الحملة يمكن أن نقول أن عقبة بن نافع وعلى الرغم من تجنبه مواجهة البيزنطيين في الساحل وآثر التوغل في الداخل ومن ثم القضاء على ارتداد البربر، والقضاء على النصارى في الداخل أضف إلى ذلك تأكيد عقبة أن المسلمين باقون ببلاد المغرب من خلال تأسيسه لمدينة القيروان التي شكلت منعطفا حاسما في تحول الفتح الإسلامي من مرحلة الغارات إلى مرحلة الفتح المنظم ، وكانت القيروان مركز حضاري بامتياز، وجدير بالذكر أن عقبة أراد القضاء على التواجد البيزنطي في الساحل إلا أنه عزل قبل ذلك ، وبذلك كانت مواجهته مع البيزنطيين لا تتعدى المناوشات فلم يتعرضوا لمعارك حاسمة.

المبحث الثاني: حملة أبو المهاجر دينار(55 _62)هـ (675_681)م

لما عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج وولى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري الذي عزل عقبة بن نافع وولى أبو المهاجر دينار[1]، وكان هذا سنة خمس وخمسين للهجرة ، فأساء أبو المهاجر عزل عقبة واستخف به ، وحبسه وضيق عليه ، فبلغ خبره إلى معاوية بن أبي سفيان فكتب إلى أبو المهاجر يعنفه فيما صنع به [2] ، أسف عقبة لذلك وقدم على معاوية بن أبي سفيان فقال له:"**فتحت البلاد ودانت لي وبنيت المنازل واتخذت مسجد الجماعة ، وأسكنت الناس ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي**"، فاعتذر إليه معاوية بن أبي سفيان وقال له سأردك إلى عملك.[3]

لتبدأ بعد حملة عقبة بن نافع على إفريقية حملة أبو المهاجر دينار(55هـ/675م) ، الذي خرج من مصر بجيشه متوجها إلى عاصمة الروم في شمال إفريقية **(قرطاجة)** ، ذلك أن الروم مازالوا قوة في ساحل المغرب من بنزرت إلى طنجة [4]، ورافق أبو المهاجر دينار قادة وعلماء أبرزهم: **زهير بن قيس البلوي والفقيه حنش الصنعاني، وسفيان بن وهب الخولاني، وزياد بن أنعم المغافري**، وهم من أعلام اليمنيين.[5]

انتهج أبو المهاجر سياسة جديدة في الفتح، فقد كان عقبة بن نافع رجلا متشددا بعيدا عن السياسة أما أبو المهاجر دينار لجأ إلى كسب مودة أهل البلاد من البربر، ولم ينتهج نهجا معينا في أعماله العسكرية، لأنه كان يرسل الغزوات في كل وجه[6]، فنجد أن أبو المهاجر دينار اعتمد على السياسة أكثر أكثر من القوة العسكرية، وأثبتت هذه السياسة نجاحها، وأثمرت فهادن البربر واستمالهم ليضرب بهم العدو المشترك وهو الروم ، وبهذا استطاع أن يوجه قوة البربر وشدة بأسهم في ضرب العدو القوي المتمثل في البيزنطيين ، وتجنب مواجهة عدوين في وقت واحد، ولجأ إلى الحيلة مع البربر فأقنعهم أنهم أقرب إلى العرب من الروم ، وأن العرب دخلوا المغرب لمحاربة الروم البيزنطيين و ليس البربر [7] ، ابتنى أبي

---

[1] البلاذري ،المصدر السابق،ص320.
[2] أبو العباس السلاوي،المصدر السابق،ص37.أنظر :الدباغ،المصدر السابق،ص46.
[3] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص22.
[4] محمود شاكر ،المرجع السابق،ص132.
[5] محمد حسين الفرج،المرجع السابق،ص116.
[6] مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس.المرجع السابق ،ص42.
[7] عبد الرؤوف الفقي ،المرجع السابق،ص ص18،19.

المهاجر قرية وسط البربر "تاكروان"، وبالتعاون مع البربر وجد في تشيدها تخليدا لمآثره في إفريقية وحرص على تعميرها بالسكان ، بينما أخلى القيروان وحمل الناس على هجرها ، فأبو المهاجر دينار حاول التقرب من السكان الأقدمين وكسبهم للإسلام باللين وربط أواصر الحلف معهم ضد الروم. (1)

كانت سياسة أبو المهاجر تستهدف أمرين أساسيين أحدهما استمالة البربر ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وترغيبهم في الإسلام ، وثانيهما غزو وفتح مناطق المغرب التي لم يدخلها المسلمون فيما يلي تونس، ونشر السلطة العربية الإسلامية فيها ، وتخليصها من النفوذ البيزنطي. (2)

ذلك أن نصارى البربر مالوا إلى التحالف مع الروم، ورضوا بمعونة بيزنطا، وبهذا تصدت قبيلة أوربة النصرانية البرنسية لأبو المهاجر دينار، إلا أن لقاء جموع كسيلة مع البربر الفاتحين أسفر عن انهزام قبيلة أوربة وأسر قائدها كسيلة ، وتمكن من تأليف قلبه إلى الإسلام ، فاصطنعه أبو المهاجر دينار واختصه بصحبته ، وتبع إسلام هذا القائد إسلام قبيلته. (3)

غير أن عبد العزيز سالم في كتابه "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**" أورد أن أبا المهاجر دينار أحس بتكوين حلف ضد المسلمين يضم قبائل أوربة البرانس و البيزنطيين، وفي نفس الوقت أحس برير أوربة الذين تربطهم علاقة وثيقة بالبيزنطيين بخطر العرب ، فأخذ كسيلة بن لمزم يجمع القبائل وألبها على العرب تمهيدا لطردهم من البلاد، لهذا آثر أبو المهاجر أن يبدأ بمهاجمة برير أوربة وأحلافهم الذين كانوا يضربون في مدينة تلمسان، حتى يقضي على ما بدا له من بوادر مقاومتهم (4) ، كما قيل فما إن استقر أبو المهاجر دينار في القيروان حتى وصلته أخبار عن قيام نوع من التعاون العسكري بين الروم البيزنطيين وبين كسيلة بن لمزم زعيم قبائل أوربة البرنسية، حيث اخذوا يعدون العدة للقيام بأعمال مضادة من شأنها الحد من تقدم القوات العربية ومنعها عن التوغل في المغرب وذلك سنة 55هـ/675م.(5)

وبهذا جهز أبو المهاجر دينار حملة عسكرية إلى معاقل المغاربة الأشداء الذين عجزت بيزنطا ومن قبلها روما عن إخضاعهم، واكتفت بولائهم للإمبراطورية فقط ، واعترفت باستقلال منطقتهم.(6)

---

(1) موسى لقبال،المرجع السابق،ص36.

(2) محمد حسين الفرج ،المرجع السابق،ص116.

(3) موسى لقبال ،المرجع السابق،ص37،38.

(4) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص129.

(5) عبد الواحد ذنون طه وآخرون، تاريخ المغرب العربي.المرجع السابق،ص ص84،85.

(6) نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس.ج2،دار الأمير للثقافة والعلوم،لبنان ، ط1. 1995م،ص33.



خرج أبو المهاجر دينار على رأس جيش من المسلمين متجها إلى مراكز أورية وأحلافها من البرانس ففتح كل ما مر عليه حتى انتهى إلى العيون المعروفة بأبو المهاجر نحو تلمسان، ثم صالح كسيلة الأوربي وأحسن إليه بعد أن اعتنق الإسلام، وأسلم معه كثير من البربر من بني قومه، ونجح بذلك أبو المهاجر بفضل مؤازرة كسيلة له في الاستيلاء على تلمسان [1]، يعتبر بذلك أبو المهاجر أول أمير عربي وطئت خيله أرض المغرب الأوسط.[2]

عند نزول أبو المهاجر قرطاجة ، تحصنت بالأسوار العالية، فشدد عليهم الحصار، ولما علموا أن المسلمين لن يبرحوا حتى يحققوا هدفهم بفتح قرطاجة ، طلبوا الصلح فصالحهم أبو المهاجر دينار بإخلاء جزيرة شريك التي كان الروم يتخذونها كمكان تحشد فيه الجيوش قبل مهاجمة المسلمين وأراد أبو المهاجر أن يتخذها قاعدة أمامية لجنوده يرتكز فيها بعملياته العسكرية. [3]

وقيل أن أبو المهاجر دينار ندب حنش الصنعاني وسيره لفتح جزيرة شريك*، ثم خرج بنفسه مع بقية الجيش لفتح نوميديا ثم سار إلى ميلة [4] ، **(ميلية مدينة صغيرة بأقصى إفريقية بينها وبين بجاية ثلاثة أيام)** ، وفتتحها و كانت إقامته بها في هذا الغزو نحو من السنتين.[5]

أورد الحافظ الذهبي في كتابه "**تاريخ الإسلام و وفيات مشاهير الأعلام(**عهد معاوية بن أبي سفيان حوادث 42هـ_60هـ**)** ، في سنة 59هـ غزا أبو المهاجر دينار، فنزل على قرطاجة، فالتقى المسلمون والبيزنطيون، فكثر القتل في الفريقين، وحجز الليل بينهم، وانحاز المسلمون من ليلتهم، فنزلوا جبلا في

---

(1) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص130.

(2) أبو العباس السلاوي،المصدر السابق،ص37.

(3) علاوة عمارة ، أبو المهاجر بين الروايات العربية والقراءات الغربية صور وأبعاد.مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،11. 2010م.أنظر: محمود شيت خطاب،قادة فتح المغرب،ج1.المرجع الساق،ص ص138،139.

(4) عبد العزيز الثعالبي،المرجع السابق،ص ص47،48 .

***شريك:** هي شبه جزيرة تقع بين تونس شمالا وسوسة جنوبا، وكان شريك العبسي أول من دخلها من القادة العرب في حملة عبد الله بن أبي سرح فسميت باسمه .انظر: عبد الواحد ذنون طه وآخرون، تاريخ المغرب العربي. المرجع السابق، ص 86.

(5) حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب.المرجع السابق، ص173.



قبلة تونس ، ثم عاودوهم القتال فصالحوهم على أن يخلوا لهم الجزيرة ، وافتتح أبو المهاجر دينار ميلية [1]، يضيف **خليفة خياط في كتابه " تاريخ خليفة خياط"**، نفس الرواية حول المعركة إلا أنه يضيف، و كانت إقامة أبو المهاجر دينار في هذه الغزاة نحوا من السنتين. [2]

وبهذا استطاع أبو المهاجر دينار حيازة عدد من نقاط الإرتكاز المهمة في بلاد المغرب، ذلك أنها فيما بعد نقاط عون للقوات العربية الفاتحة .[3]

وإذا قيمنا حملته هذه ، فتجدر الإشارة إلى أنه استمال البربر فتجنب مواجهة عدوين في وقت واحد إضافة إلى توغل أبو المهاجر دينار، إلى المغرب الأوسط و قضى على ثورة بربر أوربة ، فصالح كسيلة الأوربي، وبعد تمكنه من كسب البربر في صف جيشه قاد معهم حملة ضد البيزنطيين في الساحل وفتح أهم معقل للبيزنطيين ألا وهو قرطاجة.

---

[1] الحافظ الذهبي،تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والأعلام(عهد معاوية بن أبي سفيان حوادث 41هـ_60هـ).ج4،تح:عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العرب،بيروت،ط1. 1989م،165،166.

[2] خليفة خياط،المصدر السابق،ص226.

[3] عبد الواحد ذنون طه وآخرون،تاريخ المغرب العربي.المرجع السابق، ص86،87.



المبحث الثالث: حملة عقبة بن نافع الثانية(62 _ 64)هـ (681 _683)م

توفي معاوية بن أبي سفيان سنة 60هـ، وتولى أمر الخلافة بعده ابنه يزيد ، فاقتطع ولاية مصر وولاية إفريقية من مسلمة بن مخلد الأنصاري وعزل أبو المهاجر دينار سنة 62هـ، وولى عقبة بن نافع إلى ولاية إفريقية للمرة الثانية.[1]

كان يزيد بن معاوية، قد جهز لعقبة جيشا من عشرة آلاف فارس، سار بها من الشام إلى القيروان سنة682 م، فأخذ أبو المهاجر دينار و حبسه و قيده[2]، كما دخل عقبة القيروان وجدد بنائها، وشيدها ونقل إليها الناس فعمرت وعظم شأنها.[3]

بعدها عزم عقبة على الجهاد، فترك بالقيروان جندا من المسلمين، واستخلف عليهم عبد الله بن الزبير و دعا أولاده وقال لهم:"**إني بعت نفسي لله عز وجل ، وأن أجاهد من كفر حتى ألحق بالله ، ولست أدري أترونني بعد هذا أو أراكم ، لأن أملي الموت في سبيل الله**" ثم قال:"**اللهم تقبل مني نفسي في رضاك**"[4]،غير أن السلاوي أبو العباس ذكر في كتابه"**الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ج1**"،أن عقبة بن نافع قد ولى عبد الله ابن الزبير على مقدمة جيشه ، وخرج في جيش كثيف ففتح حصن ليمس ومدينة بغاية(**مدينة قديمة،تقع في أقصى إفريقية،إلى الشمال من جال الأوراس**) [5]، وقيل لما أتم عقبة بن نافع نصيحة أولاده استخلف عليهم زهير بن قيس البلوي وعمر بن علي القرشي على رأس حامية من المسلمين عدتهم ستة آلاف مقاتل، ثم خرج في جيش عدته خمسة عشر ألفا من القيروان.[6]

وعن فتوحات عقبة بن نافع يشير حسين مؤنس في كتابه "**معالم تاريخ المغرب و الأندلس**" وبدلا من أن يتخذ عقبة بن نافع طريق سهلا في فتوحاته، فيسير بمحاذاة الساحل ، نجده يخترق جبال الأوراس في طرفها الشرقي و يغزو البربر، وكان يعيش إلى جانب البربر في هذه المناطق البيزنطيون الذين هربوا إلى داخل البلاد، فاتفق البربر والبيزنطيون ضده إلا أن ذلك لم يثن من عزيمته ، بل واصل تقدمه داخل جبال

---

[1] عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير2.المرجع السابق،ص217.

[2] عبد الله الزكرة، المرجع السابق،ص ص 96،97.

[3] محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس.المرجع السابق،ص33.

[4] الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب.تح: عزب محمد زينهم محمد ،دار الفرجاني،(د،س،ن)،ط1. 1994م،ص ص 41،42.

[5] أبو العباس السلاوي،المرجع السابق،ص38.

[6] سيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص136.

الأوراس ، وحاصر حصن يسمى "**بغاية**" الذي كان يضم الروم إلى جانب البربر، وعندما وجد صعوبة في الإستيلاء على بغايا تركها واتجه ناحية الغرب.[1]

ذكر ابن عذارى المراكشي في كتاب"**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1**"، خرج عقبة بن نافع غازيا الروم والبربر، وهم مجوس ونصارى ، وذلك بمدينة بغاية و قرطاجة ، وما والاها فهزمهم وقتلهم تقتيلا ، وأخذ المسلمون من سبيهم وخيلهم شيئا كثيرا، وكانت غزوته إلى مدينة بغاية لأن الروم قد اجتمعوا بها فنزل بجمعه عليهم وحاصرهم، فخرجوا إليه في جمع كبير فقاتلهم قتلا ذريعا، وحاصر صاحب قلعة بغاية الذي انسحب إلى مدينة المستنير، وكانت في ذلك الزمان من أعظم مدائن الروم فدخل المدينة وتغلب عليهم ، على الرغم من اجتماع الروم و البربر عليه. [2]

ثم نزل عقبة بن نافع لميس وهم من أعظم مدائن الروم فانضم إليها من حولها من الروم فخرجوا إليه في عدة كبيرة فقاتلوه إلى باب حصنهم وأصاب منهم غنائم كثيرة [3]، ثم التقى مع جيش كسيلة ومن معه من قبيلة أوربة وحاصر مدينتهم ثم غادر إلى الزاب ، لما بلغ الروم والبربر أمره ، التجأ بعضهم إلى الجبال وتحصن البعض الآخر في الحصون ، وعلى واد قريب عسكر عقبة برجاله ليلا وفي الصباح التحم الفريقان، وتمكن عقبة من هزيمة الروم ، فالتجئوا إلى الحصون غير أنه لم يحاصرهم لقلة جدوى الحصار.[4]

وواصل مسيره إلى واد لمسيلة وهناك قاتل الروم وحلفائهم من البربر وهزمهم ، ثم وصل إلى منطقة اسمها ليمس، وفي هذه المنطقة جرت معركة عنيفة انتصر فيها جيش المسلمين، وبعدها توجه إلى مدينة بليش، وهي من أعظم مدن الروم وهزمهم وغنم منهم غنائم كثيرة [5]، ثم رحل إلى تيهرت فلما بلغ البيزنطيين خبره استعانوا بالبربر فأجابوهم ونصروهم فاجتمعوا في جمع كثير، واقتتلوا قتالا شديدا ، واشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو، إلا أن الغلبة كانت للمسلمين على حساب البيزنطيين والبربر الذين كثر فيهم القتل ، وغنم المسلمون أموالهم و أسلحتهم. [6]

---

[1] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس.المرجع السابق،ص43.

[2] ابن عذارى المراكشي،المرجع السابق،ص24.

[3] أبي بكر المالكي،الصدر السابق،ص35،36.

[4] موسى لقبال،المرجع السابق،ص41.

[5] فراس سليم السمرائي،المرجع السابق،ص ص 61،62 .

[6] ابن الأثير،الكامل في التاريخ .ج3،المصدر السابق،ص451.



وقيل عند مسير عقبة بن نافع إلى تيهرت أرسل الروم كتائب صغيرة تحرض القبائل ضده وتقود حملات مباغتة تنقض عليه في مسيره ، وأرادوا بهذه الحملات أن يضعفوا قوة المسلمين من جهة ويعيقوا تقدمهم من جهة أخرى ، حتى يتم لهم تحصين تيهرت(**موقع جبلي حصين تقع بين مدينتي الجزائر وهوارة)** ويعرفوا طريقة حربه ، ويختبروا ما معه من عتاد.[(1)]

ليتجه عقبة بن نافع بعدها صوب طنجة(**مدينة قديمة تقع على ساحل البحلر المتوسط،تبعد عن سبتة مسافة ثلاثين ميلا)** فلم يحاول محاصرة المراكز المحصنة شمال الأوراس بعد أن اصطدم بجيوش من الأهالي تعززها عناصر من الروم قرب بغاية ولمباز، ثم تيهرت ليستسلم له أميرها يوليان الروماني، الذي استقبل عقبة بن نافع محملا بالهدايا بدل مقاومته ، واستفاد منه عقبة بن نافع وذلك بإعطائه معلومات ساعدته على اقتحام السوس الأقصى.[(2)]

أورد عبد الرحمان بن خلدون في كتابه" **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج4"** ، وقد نشأت الردة في البربر فزحف إليهم عقبة ، فرحل إلى طنجة فأطاعه صاحب طنجة وهاداه و أتحفه، ودله على بلاد المصامدة وبلاد السوس وكانوا على دين المجوسية ولم يدينوا بالنصرانية ، فسار عقبة وفتح و غنم وسبى ، وانتهى إلى السوس.[(3)]

وقيل أراد عقبة بن نافع أن يفتح الأندلس لكن يوليان نصحه أن يتجه بجيشه إلى بلاد السوس، لأن أهلها من البربر وقد تمرس عقبة بن نافع على قتالهم، فاتجه عقبة إلى بلاد السوس ونزل على مدينة وليلي وافتتحها بعد قتال شديد بينه وبين أهلها ، ثم اتجه عقبة بن نافع ناحية السوس الأدنى وهو مغرب طنجة و قاتل جموع البربر الكثيرة [(4)] ، وسار حتى بلغ البحر المحيط فدخل فيه حتى بلغ الماء بطن فرسه فرسه ثم رفع يديه إلى السماء ، وقال : **" يا رب لو لا أن البحر منعني لمضيت في البلاد إلى مسلك ذي القرنين مدافعا عن دينك ، مقاتلا من كفر بك**"، ثم نزل من درعة إلى بلاد صنهاجة ، ثم بلاد

[(1)] عبد الله الزكرة.المرجع السابق،ص ص105،106.

[(2)] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية(تونس ،الجزائر ،المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة1830م) .تع:محمد مزالي،البشير بن سلامة.دار التونسية للنشر ،تونس.1878م،ص20.

[(3)] عبد الرحمان بن خلدون ،تاريخ ابن خلدون(المسمى ديوان المبتدأ زالخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر).ج4،مر:سهيل زكار،دار الفكر ،لبنان.2000م،ص237.

[(4)] محمد محمود القاضي،المرجع السابق،ص44.



هكسورة ثم نزل أغمات(**تقع في المغرب الأقصى بنيت بالقرب منها فيما بعد مدينة مراكش الحالية**).[1]

ثم انصرف عقبة بن نافع راجعا يريد إفريقية ، دخل البربر منه رعب عظيم وتفرقوا في الجبال، فلما دنا منهم أمر أصحابه أن يتفرقوا في الجبال فوجا فوجا إلى إفريقية ، ولما انتهى عقبة بن نافع إلى طبنة **(بينها وبين القيروان ثمانية أيام)** ، أذن إلى من بقي معه بالانصراف إلى القيروان ، وبقي في قلة قليلة من الجند [2] ، ثقة بما حققه من انتصارات على الروم والبربر، كان كسيلة مع عقبة في هذه الأثناء، لما وصل عقبة بن نافع إلى تهوذة و أراد أن ينزل بها، وبتفطن الروم لقلة جنده راسلوا كسيلة الذي اتصل ببني عمومته من البربر[3] ، فاستغل الروم الخلاف بين عقبة بن نافع وكسيلة بن لمزم ، إذ أن عقبة بن نافع استخف به كونه كان من الموالين لأبي الهاجر دينار، فقيل أن عقبة بن نافع أمر كسيلة بن لمزم بأن يسلخ له الغنم،فقال له: "**أصلح الله الأمير هؤلاء فتياني يكفونني**" فنهره عقبة وقال له: **"قم "** فقام له مغضبا ، فكان كلما دحس في الشاه مسح يده بلحيته.[4] ، وكان عقبة بن نافع يصطحب معه كسيلة بن لمزم موثقا في الحديد ، وعندما وصل إلى تهوذة وكان في نحو الثلاث مئة من جنوده اعترضه لأنه لاذ بالفرار مع جموع البربر.[5]

فقال أبو المهاجر دينار لعقبة عاجله قبل أن يجتمع إليه أمره ، فزحف إليه عقبة بن نافع، ففر منه ووافاه بمقربة من تاهوذة(**مدينة رومانية قديمة ، تقع جنوب جبال الأوراس)** ، فأطلق عقبة أبو المهاجر دينار، وقال له **:"الحق المسلمين و أنا اغتنم الشهادة** " فقال أبو المهاجر دينار:"**و أنا اغتنمها أيضا**" فكسر أغماد سيفهما و شنا و من معهم من المسلمين حملتهم على البربر والتحم القتال بينهم، وبتكاثر البربر والروم أمام المسلمين تمكنوا منهم وقتل عقبة و أبو المهاجر دينار ومن معهم ، واجتمع إلى كسيلة بن لمزم جميع أهل المغرب من البربر والروم [6]

---

(1) ابن عذارى المراكشي،المصر السابق،ص27.

(2) أبو زيد الدباغ،المصدر السابق،ص51.

(3) أبو العباس السلاوي،المصدر السابق،ص ص38،39.

(4) سيد عبد العزيز سالم،المغرب ف العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص135.

(5) عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق،ص ص 111،112.

(6) ابن أبي الدينار ،المصدر السابق،ص29.

ليتهيأ بعدها إلى الزحف إلى القيروان، وعزم زهير بن قيس البلوي على القتال ، فخالفه حنش بن عبد الله الصنعاني،وارتحل إلى مصر واتبعه الناس، فاضطر زهير بن قيس البلوي إلى الخروج معهم وانتهى إلى برقة فأقام بها مرابطا.[1]

أقبل كسيلة بن لمزم بعدها على القيروان بعساكره ، فلما قرب من القيروان خرج العرب منها هاربين ولم يكن لهم على قتاله مقدرة لما اجتمع معه من البربر والروم ، وأقام نفسه أميرا على إفريقية ومزال على ذلك إلى أن تولى أمر الخلافة عبد الملك بن مروان الذي أرسل زهير بن قيس البلوي واليا على إفريقية .[2]

وكتقييم لهذه الحملة أمكن القول أن عقبة بن نافع هذه المرة عزم على الجهاد، فخرج إلى جبال الأوراس وقاتل البربر والبيزنطيين هناك ، وتمكن عقبة بن نافع من افتتاح أهم معاقل البيزنطيين مثل بغايا وتيهرت وطنجة، فرغم اجتماع البربر والروم ضده إلا أنه تمكن منهم ، لكن نظرا لاستهانة عقبة بن نافع من كسيلة مما أدى به للتحالف مع الروم ضده ، وقتل هو وأبو المهاجر دينار وكثير من المسلمين في تهوذة.

الانتقام لمقتل عقبة بن نافع:

آلت الخلافة بعد موت الخليفة يزيد بن معاوية إلى عبد الملك بن مروان سنة 65هـ/685م، فبعث لزهير بن قيس البلوي يأمره بأن يستعيد القيروان وينتقم لمقت عقبة ، وكان كسيلة قد استبد بالأمر في إفريقية ، بينما تحصن البيزنطيون في قرطاجة.[3]

كانت إقامة زهير بن قيس البلوي ببرقة منذ انسحاب العرب من القيروان ، وكان أثناء ذلك يحث بيت الخلافة لتخليص إفريقية من أيدي الروم والبربر ،وفي سنة 69هـ بعث عبد الملك بن مروان إلى زهير بن قيس البلوي* يأمره للخروج إلى إفريقية و يستنقذ من بالقيروان من المسلمين، ولم يبخل الخليفة على زهير بن قيس البلوي لا بالمال ولا بالرجال [4] ، وبعث الخليفة لأشراف العرب ليحشدوا إليه الناس من الشام فسارع الناس إلى الجهاد، واجتمع منهم خلق عظيم وأمرهم أن يلحقوا بزهير بن قيس البلوي. [1]

---

(1) محمد حسين الفرج ،المرجع السابق،ص120.

(2) إبراهيم أبو إسحاق،المرجع السابق،ص16.

(3) أحمد مختار العبادي ،المرجع السابق،ص44.

(4) سيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير2.المرجع السابق،ص224.

***زهير بن قيس البلوي:** من الصحابة وهو جد زاهر بن قيس بن زهير بن قيس. شهد فتح مصر سنة20هـ،ثم أصبح في جيش عقبة بن نافع واستخلفه على مغداش،ثم استخلفه عقبة على القيروان عندما سار إلى المغرب سنة62هـ، توفي 96هـ وقبره ببرقة. انظر: عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة(555هـ630هـ).ج2، (د،ن)، (د،ب،ن)،



علم كسيلة بن لمزم بتحركات زهير وقفل للخروج لملاقاته خارج القيروان ، خشية أن ينضم المسلمون المقيمون بها إلى جيش زهير بن قيس البلوي ، واختار منطقة ممس التي تبعد مسافة يوم عن القيروان لتكون معسكرا لجنوده لوفرة المياه بها وقربها من الجبال التي يمكن الاحتماء بها [2] ، كما أن كسيلة بن لمزم قال لأشراف قومه: " **إني أردت أن أرحل إلى ممس فأنزلها ، إن هذه المدينة فيها خلق من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ، ونحن نخاف إن التحم القتال أن يثبوا علينا ".**[3]

وقيل أن كسيلة بن لمزم استعد لخوض المعركة ضد جموع المسلمين فقد تمكن من حشد عدد عظيم من البربر والروم تحت لوائه ، بلغ أضعاف جيش المسلمين، وكما استعد كسيلة للمعركة وحدد مكانها في ممس(**تقع جنوبي القيروان**) ، فإن زهير بن قيس البلوي حدد زمانها فلم يلتق بكسيلة بن لمزم فور وصوله إلى القيروان بعد أن قطع جيشه مئات الأميال بل نزل قريبا من القيروان ولم يدخلها ، ومكث بها ليستريح جيشه ويستعد لخوض المعركة الفاصلة التي يأخذ بها الثأر لعقبة ويستنفذ القيروان من كسيلة بن لمزم.[4]

أورد ابن عذارى المراكشي في كتابه "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1**" لما رحل كسيلة بن لمزم عن القيروان نزل عليها زهير بن قيس البلوي ولم يدخلها، فرحل حتى أشرف على عسكر كسيلة في آخر النهار فأمر الناس بالنزول ، ثم زحف إلى كسيلة بن لمزم و التقى الجمعان وكثر القتل في الفريقين ، ثم انهزم كسيلة ومضى الناس في طلب البربر والروم وقتلوهم و لاحقوهم حتى وادي ملوية بالغرب.[5]

قبل أن يعود زهير بن قيس البلوي إلى القيروان استولى على حصن الكف البيزنطي وعدة حصون صغيرة أخرى ، و لم يساعد البيزنطيون كسيلة بن لمزم في حربه ضد العرب بل تركوه يقاتل وحده، كما

(د،ط).(د،س،ن)، ص330. محمود شيت خطاب ،. قادة فتح المغرب.ج1، المرجع السابق، ص150.أنظر: محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي4(العصر الأموي).المكتب الإسلامي،بيروت،ط6. 1991م،ص201.

[1] محمد بن عميرة،المرجع السابق،ص118.

[2] محمد حسين العيدروس،المرجع السابق،ص32.

[3] أبو اسحاق ابراهيم القاسم الرقيق،المرجع السابق،ص19.

[4] محمد محمد زيتون ،القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية.المرجع السابق،ص50.

[5] ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص32.



أن زهير بن قيس البلوي لم يهاجم الحصون البيزنطية على السواحل، نظرا لافتقار الجيش العربي إلى الأسطول. (1)

وهكذا استطاع زهير بن قيس البلوي أن يخلص القيروان وأن يسترد للمسلمين مدينتهم في إفريقية ولكنه بعد اطمئنانه إلى أن المسلمين أصبحوا في أمان من أعدائهم يترك بالقيروان عسكرا كثيرا من أصحابه ويرحل في جمع آخر قاصدا المشرق، وعند وصوله لبرقة يلتقي بالروم المغيرين عليها (2)، فتمكن بذلك زهير بن قيس البلوي من تثبيت الأمن في معظم شمال إفريقية إلا أن الروم هاجموا برقة في الشرق عن طريق البحر خرجوا إليها من صيقلية ، وأسرو جموعا كبيرة من المسلمين فيها فتوجه إليهم زهير بن قيس البلوي في قلة من أصحابه ،فتمكن الروم من قتله سنة 69هـ. (3)

ذكر محمد زيتون في كتابه "**المسلمون في المغرب والأندلس**"، استغل الروم خروج زهير بن قيس البلوي من برقة قاصدا إفريقية لقتال كسيلة وأعدوا حملة بحرية كبيرة للإغارة على برقة خرجت إليها من صيقلة وتمكنوا من سبي كثير المسلمين وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك عودة زهير بن قيس البلوي إلى القيروان وشاهد مع رجال طليعته ما فعلته تلك الحملة ضد المسلمين، فخاض المعركة ضدهم استنفاذ للمسلمين الذين استغاثوا به ، فلبى ندائهم فتكاثر الروم عليه وقتلوا زهير بن قيس البلوي من معه ولم ينج منهم أحد. (4)

وكتقييم لهذه الحملة أمكن القول أن استشهاد عقبة وأصحابه في مدينة تهوذة بتدبير من البربر البرانس والروم نبه الفاتحين المسلمين ، إلى ضرورة تصفية المقاومة البرنسية وتحطيم التحالف الذي ربط البربر البرانس بالروم ، وتم افتكاك القيروان من قبضة البربر وكانت معركة ممس فاصلة في وضع حد للمقاومة لولا مقتل زهير بن قيس البلوي، وأصحابه بتدبير من البيزنطيين المحليين ، وبيزنطيي صقلية ، وعليه ضرورة من يأتي بعده للثأر له حفظا لكرامة الخلافة ، وتصفية لنفوذ البيزنطيين في إفريقية ولن يتم ذلك إلا بالاستيلاء على الحصون والمحارس البيزنطية في السواحل واحتلال قرطاجة كبرى هذه المحارس.

---

(1) عبد الواحد ذنون طه ،الفتح و الاستقرار العربي بشمال إفريقيا والأندلس.المرجع السابق،ص ص 120،121.

(2) محمد محمد زيتون ،القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية.المرجع السابق،ص51.

(3) عبد العزيز بن إبراهيم العمري،الفتوح الإسلامية عبر العصور(دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العصر العثماني).دار اشبيليا ،الرياض،ط1. 1418هـ،ص176.

(4) محمد محمد زيتون ،المسلمون في المغرب والأندلس.المرجع السابق،ص45.



المبحث الأول: حملة حسان بن النعمان 74هـ/ 693م

استطاع زهير بن قيس البلوي أن يحقق الانتصار على بربر الشمال(**البرانس**)، وبقي بربر الجنوب **(البتر)** ، وإلى جانب البربر بقي الروم الذين يسكنون معقلهم الحصين قرطاجة وما يليها من مدن الساحل. [1]

نظرا لمقتل زهير بن قيس البلوي اضطربت بلاد البربر وتفرق أمرهم وتعدد سلطانهم في رؤسائهم كذلك كان الحال في المشرق من الفتن ما شغل الخليفة عن إرسال والي جديد إلى المغرب وذلك لانشغاله بالقضاء على الثورات التي هزت أركان دولته وعلى رأسها ثورة آل الزبير فقضى على مصعب بن الزبير في العراق سنة 72هـ/ 691م ، كما قضى على عبد الله بن الزبير سنة 73هـ/692م [2]، وكان من أعظم ملوك البربر يومئذ الكاهنة (**يقال لها داهية بنت ماتية بنت تيغان،الزناتية الجراوية صاحبة جبل أوراس وكبيرة قومها جراوة والبتر)**، فبعث الخليفة عبد الملك بن مروان إلى عامله على مصر حسان بن النعمان* وأمره أن يخرج إلى جهاد البربر، وبعث إليه بالمدد فزحف إليه أربعين ألف مقاتل [3]، ووفرت له العتاد والعدة اللازمين فانطلق حسان بن النعمان سنة74هـ/693م ، وصل إلى القيروان واتخذها مركزا لعملياته. [4]

أورد ابن عذارى المراكشي في كتابه: " **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1** " ، قدم حسان بن النعمان إفريقية واختاره لها عبد الملك بن مروان وقدمه على عسكر فيه أربعون ألفا ، وأمره بالنهوض إلى إفريقية قائلا : " **إني قد أطلقت يدك في أموال مصر ، فاعط من معك و من ورد عليك ، و اعط الناس واخرج إلى إفريقية على بركة الله وعونه** "، و قيل أن حسان بن النعمان دخل في عسكر عظيم فلم يدخل

---

[1] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية.المرجع السابق، ص55.

[2] بشاري لطيفة، فتح حسان بن نعمان الغساني قرطاجة وسبي أهلها. حولية المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، العددان12،11 . 2001، ص151 .

***حسان بن العمان**: ابن المنذر الغساني،من ملوك العرب،ولي المغرب فهذبه وعمره،له غزوات مشهودة بعد قتل الكاهنة.أنظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)،سير أعلام النبلاء.ج4،مأمون الصاغرجي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1. 1981م،ص140.

[3] أبو العباس السلاوي،المصدر السابق،ص 43.أنظر:سيد عبد العزيز سالم،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص158.

[4] محمد حسن العيدروس،المرجع السابق،ص34.أنظر: العبادي أحمد مختار،المرجع السابق،ص45.



المسلمون إفريقية في جيش بعدته قبلها [1]، وكان معظم جيشه من جند الشام و سار بجيشه عبر برقة و طرابلس حيث التحقت بالحملة إمدادات أخرى عربية و بربرية من قبائل لواتة **(كان في مقدمة الجيش هلال بن ثروان اللواتي ، محمد بن أبي بكر وزهير بن قيس).**[2]

وصل حسان بن النعمان إلى القيروان واتخذها مركزا لعملياته العسكرية ، ثم رأى أن يتبع خطة عسكرية جديدة تقوم على لقاء أعدائه من الروم والبربر منفردين حتى يسهل له القضاء عليهم قبل أن يتكتلوا ضده ،وبدأ حسان بن النعمان بقتال الروم[3]، فدخل القيروان دون أن تجابهه أية مقاومة ،ثم توجه بعد ذلك إلى قرطاجة القاعدة البيزنطية الرئيسية على الساحل فافتتحها،وعلى اثر ذلك هرب البيزنطيون إما إلى البحر حيث توجهوا إلى صقلية واسبانيا، أو إلى بقية قواعدهم في الشمال الإفريقي مثل صطفورة وبنزرت.[4]

بعد القضاء على قرطاجة ، حاول أهلها الثورة بعد أشهر، إلا أن حسان بن النعمان تمكن من القضاء على ثورتهم و تأديبهم ،كما تمكن من الاستيلاء على المواقع البيزنطية في شمال إفريقية ،وعمل على بناء المساجد في تلك الأقاليم.[5]

أورد موسى لقبال في كتابه "**المغرب الإسلامي**" ، قصد حسان بن النعمان قرطاجة بكل قواته وحاصرها وكانت وطأة الجيش الإسلامي شديدة عليهم ، فبتناقص كمية المياه التي تغذي المدينة ، والقتل والأسر الذي نال فرسان الروم استسلموا و تظاهروا بطلب الأمان ،فمنحهم حسان بن النعمان ما أرادوا ، غير أنهم أخلوا المدينة ليلا و فروا في السفن إلى جزيرة صقلية أو إلى جزر البليار،ثم توجه حسان بن النعمان للقاء التجمعات البيزنطية البربرية التي التأمت حول إقليم صطفورة وكبرى مدن بنزرت فالتجأ الروم إلى التحصن بمدينة باجة أما البربر ففروا إلى بونة. [6]

بعد قضائه على فلول الروم والبربر،قرر العودة إلى القيروان لكن الروم عادوا إلى قرطاجة للاعتصام بها ، لأن سياسة البيزنطيين بعد فرارهم منها كانت تهدف إلى محاولة الهجوم عليها بعد خروج المسلمين منها ، فعاودوا الرجعة إلى المدينة من جديد وبوصول الأخبار إلى حسان بن النعمان ، أسرع بمن معه

---

[1] ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص35.

[2] عبد الواحد ذنون طه،الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقيا.المرجع السابق،ص122.

[3] أحمد مختار العبادي،المرجع السابق،ص46.

[4] عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقيا.المرجع السابق،ص122.

[5] عبد العزيز بن إبراهيم العمري،المرجع السابق،ص176.

[6] موسى لقبال،المرجع السابق،ص60.أنظر: ابن الأثير .ج4،المصدر السابق،ص136.



مرة أخرى إلى قرطاجة، ودخل المدينة بالسيف فقاتلهم وسباهم، وبعد قتلهم أمر بتخريب قرطاجة وهدمها.[1]

عاد حسان بن النعمان بعدها إلى القيروان وبعد أن اطمأن لأخذ الجيش الإسلامي لقسط من الراحة وبرءِ جراح جنوده ، ولى وجهه نحو داخل البلاد لكي يقضي على أية مقاومة.[2]

يورد عبد الواحد ذنون طه في كتابه "**الفتح والإستقرار العربي بإفريقيا والأنلس**"، بعد انتصار حسان بن النعمان على البيزنطيين، وجه اهتمامه إلى البربر في الداخل، إذ أن المقاومة البربرية تركزت الآن حول الجراوة ، التي كانت فرعا من زناتة القبيلة البربرية الكبيرة وملكتها الكاهنة.[3]

يذكر ابن عذارى في كتابه "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، لما دخل حسان بن النعمان القيروان أراح بها أياما ، ثم سأل أهلها عمن بقي من أعظم ملوك إفريقية ليسير إليه فيبيده أو يسلم، فدلوه على الكاهنة وقالوا له:"**وجميع من بإفريقية منها خائفون،وجميع البربر لها مطيعون،فإن قتلتها دان لك المغرب كله ولم يبق لك مضاد ولا معاند**". [4]

لما سمع حسان بن النعمان ذلك من أهل إفريقية توجه نحو الكاهنة ، فلما كان موضعا قريبا من مجانة عرف أن الروم قد تحصنوا بقلعتها فمضى ولم يعرض لها، وبلغ الكاهنة أمره ، فرحلت من جبل الأوراس بعدد لا يحصى من الجنود، و سبقته إلى مدينة باغاية و أخرجت منها الروم و هدمت حصنها ، ظنا منها أن حسان بن النعمان أراد التحصن فيه.[5]

أقبل حسان بن النعمان على الكاهنة، فنزل مسكانة وزحفت الكاهنة إليه تريده ، و نزل على النهر الذي يسمى بلسان البربر ، فرحلت الكاهنة حتى نزلت على هذا النهر وكان هو يشرب من أعلى النهر وهي من أسفله ، فلما دنا بعضهم من بعض وتوالت الخيل وذلك آخر النهار ، فأبى حسان بن النعمان أن يقاتلها إلا أول النهار فباتوا ليلتهم وقوفا على سروجهم، فلما أصبحوا زحف بعضهم إلى بعض فاقتتلوا قتالا شديدا

---

(1) يوسف بن قربة ،حسان بن النعمان ودوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب.دار الهدى ،الجزائر،(د،ط).2012م،ص55. أنظر :بن عميرة محمد،المرجع السابق،ص129.

(2) محمد محمد زيتون ،القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية.المرجع السابق،ص58.أنظر :سيد عبد العزيز سالم،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص158.

(3) عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والاستقرار العربي في افريقيا والأندلس.المرجع السابق،ص122،123.

(4) ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص35.

(5) أبو إسحاق إبراهيم،المرجع السابق،ص23،24.



فانهزم حسان بن النعمان ،وقتلت العرب قتلا ذريعا وأسرت من أصحابه ثمانين رجلا، منهم خالد بن يزيد*.[1]

انسحب حسان بن النعمان بعدها إلى ما وراء طرابلس حتى بلغ إلى موضع قرب مدينة تاروغة **(تبعد250كلم عن طرابلس إلى الشرق)** ، فأقام على آبار سميت باسمه منذ ذلك الحين "**بآبار حسان**" ورمم بعض حصونه القديمة وبنا حصونا جديدة [2]، ثم رجعت الكاهنة إلى مكانها من الجبل وأطلقت أسرى المسلمين واستبقت خالد بن يزيد الذي اتخذته ولدا.[3]

لم يقف الإمبراطور البيزنطي **ليونتيوس** مكتوف الأيدي إزاء تدمير قرطاجة لانهيارها، ذلك أن تدميرها في الحقيقة انهيار للحكم البيزنطي في بلاد المغرب ، فسير حملة بحرية بقيادة **البطريق يوحنا** أغارت على قرطاجة في سنة 78هـ ، وقتل البيزنطيون من بها من مسلمين ، وقيل انسحب العرب إلى القيروان [4] ، فاكتفى البيزنطيون باستعادة مدينة قرطاجة و بعض المدن المجاورة لها ، ويفسر هذا ضعف إمكانياتهم العسكرية والبشرية التي تمكنهم من متابعة الحرب ضد المسلمين.[5]

نظرا لهذه الأحداث كتب حسان بن النعمان إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يخبره بذلك ، فقال له:"**إن أمم المغرب ليس لها غاية، ولا يقف أحد منها على نهاية ، كلما بادت أمة ، خلفتها أمم**"،فأمره الخليفة أن يبقى ببرقة.[6]

---

[1] الرقيق القيرواني،المصدر السابق،ص46،47.أنظر:المالكي أبو بكر،المصدر السابق،ص 50،51.

***خالد بن يزيد القيسي**: أرادت الكاهنة أن تجعله من أبناءها و قالت له: "**ما رأيت من الرجال أجمل منك، ولا أشجع و أنا أريد أن أرضعك فتكون أخا لولدي**"، فقال: كيف يكون ذلك، قالت: "**إنا جماعة البربر لنا رضاع إذا فعلناه نتوارث به**"، فعمدت إلى دقيق شعير مع الزيت، و قالت: "**كولا معه على ثدي**" ثم قالت لهم: "**إنكم صرتم إخوة**". انظر: رقيق القيرواني، تاريخ إفريقيا و المغرب. المصدر السابق، ص47 .

[2] عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق،ص377.

[3] السلاوي أبو العباس،المصدر السابق،ص43.

[4] عبد الرؤوف الفقي،المرجع السابق،ص22.أنظر:سيد عبد العزيز سالم،المغرب في العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص159.

[5] صالح يوسف بن قربة،المرجع السابق،ص75.

[6] ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص36.



المبحث الثاني: حملة حسان بن النعمان الثانية81هـ/701م

ظل حسان بن النعمان ما يقارب الخمس سنوات في منطقة طرابلس قرب سرت في مكان يدعى قصور حسان، وعندما جاءته إمدادات من الخليفة عبد الملك بن مروان ، ابتدأ بالتحضير لحملته الثانية على شمال إفريقية [1]، تمكن حسان بن النعمان من تنظيم جيشه وأخذ يراقب تطور الأحداث في إفريقية وينتظر إذنا جديدا من الخليقة في دمشق ، واستغل حسان بن النعمان فرصة وجود خالد بن يزيد عند الكاهنة وطلب منه أن يوافيه بطبيعة علاقة الكاهنة مع الروم والبربر خاصة. [2]

ويورد ابن عذارى المراكشي في كتابه"**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1**"،لما وصل حسان بن النعمان المدد من أمير المؤمنين فدعا رجلا يثق به و بعثه إلى خالد بن يزيد بكتاب ، فقرأ وكتب في ظهره "**إن البربر متفرقون لا نظام لهم ولا رأي عندهم، فجد في السير**" وجعل الكتاب في خبزة وجعلها زاد الرجل ، ووجهه بها إلى حسان بن النعمان ، فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها ، تضرب صدرها وتقول: "**يا ويلكم، يا معشر البربر ذهب ملككم فيما يأكل الناس**" ، فافترقوا يمينا و شمال يطلبون الرجل إلا أنه وصل إلى حسان بن النعمان فوجد الكتاب قد أفسدته النار ، فقال حسان بن النعمان للرسول:" **ارجع إليه**"، فقال الرسول:"**إن المرأة كاهنة**". [3]

ثم كتب خالد بن يزيد بعد ذلك إلى حسان في قربوس **(القسم المقوس من السرج)** فنقره ، ثم وضع فيه الكتاب و أطلق عليه القربوس ، ثم حمل على دابة إلى حسان بن النعمان، فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها وهي تقول: "**يا بني هلاككم في شيئ من نبات الأرض**" ، إذ أن الكتاب كان بين خشبتين، فكانت الكاهنة بذلك أعلم أهل زمانها بالكهانة ، غير أن الرسول بلغ حسان بن النعمان بالكتاب [4]، و عليه فقد تذمر البربر البتر من الكاهنة ويصف علاقتها مع الروم والبرانس الذين استاءوا من تخريبها للعمران ، فحث خالد بن يزيد بناء على سوء الأوضاع بين البربر حسان بن النعمان إلى الإسراع و التعجيل بالزحف على الكاهنة.

---

(1) عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقيا والأندلس.المرجع السابق،ص125.

(2) موسى لقبال ،المرجع السابق،ص 64.

(3) ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص37.أنظر :ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس.المصدر السابق،ص63.

(4) أبو بكر المالكي،المصدر السابق،ص53.أنظر :ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس.المصدر السابق،ص64.



وترجع أسباب سوء الأوضاع بين الكاهنة والبربر أن الكاهنة لما رأت إبطاء العرب عنها قالت للبربر:"**إن العرب ، إنما يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة ، ونحن إنما نريد منها المزارع والمراعي فلا أرى لكم إلا خراب إفريقية كلها حتى ييئس منها العرب، فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدهر**"، فوجهت قومها إلى كل ناحية يقطعون الشجر ويهدمون الحصون، فبعد أن كانت إفريقية مدائن منتظمة ، وقرى متصلة كثيرة الخيرات ، خربت الكاهنة ذلك كله [(1)]، ويشير سيد عبد العزيز سالم إلى ذلك في كتابه "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**"، عملت على القضاء على مظاهر العمران بإفريقية اعتقادا منها بأن العرب إنما يسعون وراء العمران حيث الذهب والفضة ، فوجهت قومها إلى كل ناحية من بلاد إفريقية ، ينسفون المزارع ويهدمون الحصون، فبعد أن كانت إفريقية مدنا منتظمة تلاشى ذلك كله. [(2)]

إن تخريب الكاهنة لإفريقية سياسة طائشة أدت إلى تقويض سلطانها، فاستاء منها الروم والبربر على حد سواء، و اضطر الكثير منهم إلى الجلاء عن إفريقية كما فرت عزائمهم عن الدفاع عن بلادهم ، إذ لم يبق لهم ما يدافعون عنه فلا عمران ولا ثروة. [(3)]

كانت الكاهنة تهدف من هذه السياسة إلى إبعاد المسلمين عن منطقتها، فلم تعلم أن هذه السياسة سوف تعجل من قدومهم إليها ، إذ لم تحقق هذه السياسة ما كانت تتمناه ، فقد أبعدت أنصارها ما أجبر البعض منهم إلى التقدم إلى حسان بن النعمان وطلب النجدة. [(4)]

فقيل أن حسان بن النعمان عندما وافاه خالد بن يزيد بالأخبار تأهب للزحف إلى الكاهنة ، فتأهب إليه جمع الأفارقة والروم يستقبلونه و يستغيثوا من الكاهنة، وما أنزلته ببلادهم ، فببلوغه قابس قدموا له شعائر الطاعة والأمان على ما سلف منهم وكانوا قبل ذلك يتحصنون من لقاء المسلمين ويستنكرون وجودهم وقبل طاعتهم ، ثم وافته وفود البلاد من نفزاوة وقفصة وقسطيلة يستنجدون به ويطلبون منه إنقاذ بلادهم من وجود الكاهنة.[(5)]

رحل حسان بن النعمان من قصوره بجميع عسكره إلى إفريقية، فخرجت الكاهنة فقالت: "**يا بني أنظروا ماذا ترون في السماء؟** فقالوا: "**ترى شيئا من سحاب أحمر**"،فقالت: "**لا وإلهي، ما هو إلا رهج خيل**

---

(1) ابن عذارى،المصدر السابق،ص36.

(2) سيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.المرجع السابق،ص158.

(3) محمود شيت خطاب،قادة فتح المغرب العربي.ج1،المرجع السابق، ص190.

(4) أحمد مختار العبادي،المرجع السابق،ص43.

(5) عبد العزيز الثعالبي،المرجع السابق،ص ص 75،76.



العرب(أثر غبار خيل العرب)، **قد أقبلت عليكم**"،وقالت لخالد ابن يزيد: " **أما أنا فمقتولة و لكني أوصيك بأخويك خيرا، فأطلق بهما إلى العرب فخذ لهما أمانا**" ،وكان مع حسان جماعة يقال لهم البتر فولى عليهم ولد الكاهنة الأكبر، و أكرمه وقربه [1]، ويذكر الدباغ في كتابه "**معالم الإيمان في التعريف بمشاييخ القيروان**"، ثم مضى حسان بن النعمان ومن معه يريد الكاهنة فوصل إلى قابس فلقيته الكاهنة في جيوش عظيمة فقاتلهم حسان فهربت ، تريد جبل الأوراس فتبعها حسان بن النعمان، فلما كان الليل قالت الكاهنة لابنيها: " **إني مقتولة وأرى رأسي تركض به الدواب تمضي به إلى المشرق، وأراه موضوعا بين يدي ملك العرب** "، فقال لها يزيد وابنيها:"**فإذا كان الأمر عندك فارحلي و خلي البلاد**" فقالت:"**وكيف أفر وأنا ملكة ، والملوك لا تفر من الموت ، فأقلد قومي عار لآخر الدهر**"، ثم قالت لخالد بن يزيد أن يستأمن لولديها عند حسان بن النعمان، فأدخلهما عسكره وكل بهما أقواما.[2]

يذكر ابن الأثير في كتابه "**الكامل في التاريخ ج4**"، سار حسان بن النعمان نحو الكاهنة فالتقوا واقتتلوا،واشتد القتال و كثر القتل وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا ،وانهزمت الكاهنة ،ثم أدركت فقتلت ثم أن البربر استأمنوا إلى حسان بن النعمان فأمنهم وشرط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفا يجاهدون العدو فأجابوه إلى ذلك ،فجعل على هذا العسكر ابني الكاهنة. [3]

قتلت الكاهنة سنة 84هـ ، وبموتها أذعن البربر إلى الإسلام وخضعوا للإدارة العربية، وبتدوين حسان بن النعمان الدواوين ،أدخل البربر في مختلف الوظائف الإدارية والحربية. [4]

بعد أن تم للمسلمين القضاء على البربر في الداخل ولم يبق لهم إلا أن يسترجعوا قرطاجة من الروم الذين تمكنوا من طرد المسلمين منها أثناء إقامة حسان بن النعمان في برقة ، فتوجه بقواته إلى قرطاجة حيث قاتل أهلها قتالا شديدا فلم تكن لهم طاقة على مجابهته ، فاصطنعوا الصلح معه فغافلوه هو ومن معه ، فلما كان الليل ركبوا سفنهم فارين إلى صقلية والأندلس، ظنا منهم أنهم سيعاودون الرجعة عندما تتاح لهم الضروف غير أن خروجهم كان أبديا ، إذ أن حسان بن النعان دخل المدينة وأزال منها ما كان يعتصم به الروم وأقام بها مسجدا.[5]

---

[1] أبو بكر المالكي،المصدر السابق،ص54.

[2] أبو زيد الدباغ،المصدر السابق،ص66.

[3] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ.ج4،المصدر السابق،ص136.

[4] رابح بونار ،المغرب العربي تاريخه وثقافته.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط2. 1981م،ص ص17،18.

[5] محمد محمد زيتون ،القيروان ودورها في الحضارة العربية الإسلامية.المرجع السابق،ص64.



بعد القضاء على مظاهر التمرد فقد وضع السيف جانبا واتجه إلى الناحية الإدارية فهو أول من دون الدواوين ،كما عين القضاة للفصل في النزاعات ،وأرسل رجال العلم إلى أنحاء المغرب لتعليم البربر قواعد الدين الإسلامي و اللغة العربية ، وشيد المساجد في المدن والقرى وأقام فيها الوعاظ لغرض الإرشاد في مسائل الدين و لإقامة الصلاة فيها ، و رمم القيروان وزاد في توسيعها ، و أسس مدينة تونس لتكون ميناء للمسلمين وقاعدة على البحر [1]،وقيل أن تأسيس هذه المدينة لتكون حاجزا أمام الخطر البيزنطي ، أو أي هجوم يقومون به من جهة الساحل [2]، وصالح من ألقى بيده على الخراج ، وكتب الخراج على عجم إفريقية ،وعلى من أقام معهم على النصرانية من الروم والبربر.[3]

وفي سنة 86 هـ/705م عزل حسان من قبل والي مصر عبد العزيز بن مروان ، وقيل بسبب خلاف بينهما على برقة وطرابلس ،لأن عبد العزيز بن مروان لم يحبذ تدخل حسان بن النعمان في شؤون هاتين المنطقتين فعين عليهما عاملا منفصلا الأمر الذي لم يوافق عليه حسان بن النعمان [4] ، وقيل عزله عبد العزيز بن مروان ، وأمره بالقدوم إليه فعلم حسان بن النعمان ما أراد عبد العزيز ابن مروان فعمد إلى الذهب والفضة فجعلها في قرب الماء ، فأهدى إليه مائتي جارية من بنات ملوك الروم والبربر و سلبه عبد العزيز جميع ما معه ، فذهب حسان بن النعمان إلى الوليد بن عبد الملك وشكاه ذلك ثم أمر حسان بن النعمان من معه بإحضار قرب الماء فأفرغها بين يدي الخليفة ، فاستعظم ذلك و شكره و وعده أنه سوف يعيده إلى عمله فقال حسان بن النعمان "**يا أمير المؤمنين أنا خرجت مجاهدا في سبيل الله وليس مثلي من خان الله و لا الخليفة**"، فقال الوليد بن عبد الملك"**أردك إلى عملك وأحسن إليك**"،"**فحلف حسان ،أنه لا يلي لبني أمية ولاية أبدا**"، ومن هنا أصبح يعرف بالشيخ الأمين.[5]

كتقييم لحملات حسان بن النعمان في بلاد المغرب أمكن القول أنه أكد على خبرته العسكرية المختلفة عن سابقيه ، فبعد أن كانت سياسة المسلمين مقتصرة على محاصرة البيزنطيين في معقلهم الحصين قرطاجة أو اقتطاع حصون منهم مثلما فعل أبو المهاجر دينار عندما اقتطع جزيرة شريك ، فإن حسان بن

---

[1] فراس سليم السمرائي،المرجع السابق،ص ص76،77.

[2] ذنون طه عبد الواحد ،الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريفيا والأندلس.المرجع السابق،ص127.

[3] أبو إسحاق إبراهيم،المرجع السابق،ص34.

[4] مرجع نفسه،ص127.

[5] ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص ص38،39.



النعمان عمد إلى القضاء على تواجد البيزنطيين نهائيا في المنطقة، فاندحر الروم بمعركة قرطاجة ، كما أن معركتي صطفورة وبنزرت هم من المعارك التي أدت إلى تشتت البيزنطيين وحلفائهم من البربر، وعلى الرغم من انهزام حسان أمام الكاهنة في حملته الأولى على إفريقية ، إلا أنه استدرك الأمر في حملته الثانية وبرهن على تفوق العرب عن البربر وقتل ملكتهم على الرغم من كهانتها ، ليتفرغ للبيزنطيين في قرطاجة وأجلاهم منها وعمد إلى تعميرها فأنشأ بها مسجدا ، وتفرغ للأعمال الإدارية فأنشأ الدواوين كما أنشأ مدينة تونس لتكون حاجز ضد البيزنطيين فأصبح المسلمون قوة بحرية كبيرة في بلاد المغرب بعد أن كانوا قوة برية تخشى هجمات السواحل، وعليه ساهم حسان بن النعمان في فرض نوع من الاستقرار والهدوء ، بعد فترات طويلة من الحروب والاضطراب ، أضف إلى ذلك ضعف أمل الروم في استعادة المناطق التي كانوا يسيطرون عليها نظرا لدخول كثير من البربر في الإسلام واختلاطهم بالعرب.

المبحث الثالث: حملة موسى بن النصير86هـ/705م

ولى عبد العزيز بن مروان موسى بن النصير* على إفريقية بدلا من حسان بن النعمان ، وذلك في أواخر سنة 85هـ، وكان موسى بن النصير عاملا لعبد الملك بن مروان على العراق فاستدعاه إلى دمشق وأراد قتله، لكن افتداه عبد العزيز بن مروان بمال قدره مائة ألف دينار، وعاد موسى بن النصير مع الأمير عبد العزيز بن مروان إلى مصر فولاه إفريقية ، وأمده بجيش سار به إلى المغرب.[1]

استاء عبد الملك بن مروان من تعين موسى بن النصير على إفريقية وأنكر ذلك على أخيه عبد العزيز، وهم لعزل موسى بن النصير لسوء رأيه فيه، لكنه رأى أن لا ينقض ما فعله أخيه حتى لا تضيع هيبة الخلافة ، لهذا أقر موسى بن النصير على إفريقية التي دخلها سنة 86هـ/705م وتسلم مقاليد الحكم بها [2]، وقيل كتب الوليد بن عبد الملك إلى عبد العزيز بن مروان يأمره أن يوجه إلى إفريقية موسى بن النصير، وقطع إفريقية عن عبد العزيز، فقدم موسى بن النصير إفريقية فوجد أكثر مدنها خالية لاختلاف أيدي البربر عليها.[3]

سار موسى بن النصير بعد أن انتدبه عبد العزيز بن مروان للعمل في إفريقية ، إلى حيث يعسكر جيش إفريقية بذات الجماجم وجمع الناس وقام فيهم خطيبا مبررا لهم سبب إبعاد حسان بن النعمان بسبب كفره بالنعمة ، وتطاوله على أولي الأمر والنهي ، وأن تعينه كان بعد تأمل واجتهاد واعترف أنه يمكنه الوقوع في الخطأ، وطلب منهم مساعدته ، وعرض مشاكلهم عليه ، كما زاد لهم في رواتبهم ثلاث أضعاف [4] ، وقيل عند وصول موسى بن النصير إفريقية ، استهل إدارته بالمغرب بخطبة وضح فيها السياسة التي سينتهجها جاء فيها "**أيها الناس إنما كان قبلي على إفريقية رجلين : رجل مسالم،يحب العافية و يرضى بالدون من العطية ، أو رجل ضعيف العقيدة قليل الخبرة ، ليس أخو الحرب ، إلا من**

---

(1) سيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في الصر الإسلامي.المرجع السابق،ص ص165،166.

* **موسى بن النصير:**هو موسى بن النصير اللخمي أو البكري،العربي بالولاء،المولود زمن عمر بن الخطاب سنة 19هـ و المتوفى سنة 99هـ، فاتح بلاد الأندلس وأحد الذين غزو البر الإفريقي في خلافة عبد الملك بن مروان.أنظر: عبد العزيز حافظ دنيا،موسى بن النصير(حياته وعصره).الدار القومية للطباعة والنشر،(د،م،ن)،(د،ط).(د،س)،ص9.

(2) مرجع نفسه،ص166.

(3) الرقيق القيرواني،المصدر السابق،ص51.

(4) ابن قتيبة الدينوري،الإمامة والسياسة(المعروف بتاريخ الخلفاء 213هـ 276هـ).ج2،تح:علي شيري.دار الأضواء، لبنان (د،ط).(د،س،ن)،ص72.أنظر: موسى لقبال،المرجع السابق،ص84.

اكتمل السهر، وأحسن النظر،وخاض الغمر،ولم يرض بالدون من المغنم، لينجو ويسلم،ويبلغ النفس عزها في خرق يريده ولا عنف يقاسيه ...إن كل من كان قبلي كان يعمد إلى العدو الأقصى، ويترك عدوا هو منه أدنى، ينتهز منه الفرصة ، ويدل منه على العورة ويكون عونا عليه عند النكبة" [1]، يتضح من هذا الخطاب أن موسى بن النصير لم يكن مقتنعا بسياسة سابقيه ، وأنه سيتخذ سياسة جديدة في إفريقية ، استهل فيها عمله بتحصين القيروان وفتح المناطق المجاورة لها،أي قتال العدو القريب أولا ثم التدرج و قتال العدو البعيد.

عند وصول موسى بن النصير إلى إفريقية وجدها في قحط شديد، فكانت نسب المياه ضئيلة ، شبه معدومة ، فكان أول ما فعله هو صلاة الاستسقاء ، فأمر الناس بالصوم والصلاة وإصلاح ذات البين فأقام حتى منتصف النهار ثم صلى و خطب في الناس ، فاستجاب الله لدعائهم و هطلت الأمطار فسقوا حتى رووا وعاد الخصب إلى البلاد [2]، وقيل أنه لم يذكر الخليفة "**الوليد بن عبد الملك**" فقيل له عن سبب عدم ذكر الخليفة فقال: "**هذا مقام لا يدعى فيه لأحد،ولا يذكر إلا الله عز وجل**"، و سقي الناس.[3]

أول فتوح موسى بن النصير ببلاد المغرب قلعة زغوان **(بينها وبين القيروان مسيرة يوم كامل وهي منطقة جبلية بين القيروان وتونس)** ، فغزا قبائل البربر هناك في خمس مائة فارس ، وتمكن من التغلب على البربر ، وبلغ سبيه عشرة آلاف ، وهو أول سبي دخل القيروان في ولاية موسى بن النصير [4] وقيل كان على قلعة زغوان ملك شديد البأس يقال له ورقحطان وكان قومه من البربر يغيرون على سروج المسلمين ومواشيهم فيغنمون ثم يفروا ، فلما رفع الأمر إلى موسى بن النصير، أرسل إلى زغوان خمسمائة فارس، فقتلوهم فهزم البربر وقتل ملكهم وأضحت المدينة نهبا للمسلمين الفاتحين حتى أن السبي من النساء والرجال بلغ عشرة آلاف رأس. [5]

بعد الاستيلاء على قلعة زغوان بدأ موسى بن النصير في تنفيذ خطته ، فقسم الجيش إلى عدة أقسام القسم الأول قاده ابنه عبد الله بن موسى وانطلق به إلى أماكن المتمردين حول تونس فأخضعهم وسبى

---

(1) ابن قتيبة الدينوري،المصدر السابق،ص73.أنظر :سعدون نصر الله،المرجع السابق،ص55.

(2) عبد الرحمان العزاوي،المرجع السابق،ص42،43.

(3) ابن الأثير،الكامل في التاريخ.ج4،المصدر السابق،ص252.

(4) ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص40.

(5) يحي الشامي، موسى بن النصير (الفاتح الذي لم تهزم له راية).دار الفكر العربي،لبنان،ط1. 2005م.

منهم سبيا عظيما ، والقسم الثاني بعث على رأسه ابنه مروان وزحف به نحو الأماكن القريبة من الساحل فانتصر على الروم وأنصارهم من البربر،والقسم الثالث عين عليه أولاد عقبة ووجههم إلى مدينة سجومة **(على مقربة من مدينة فاس)** للانتقام من رجال القبائل الذين اشتركوا في هزيمة والدهم ومقتله.[1]

وعليه بعث ابنه عبد الرحمان إلى نواحي القيروان،وبعث أحد قواده وهو عياش بن أخيل إلى قبائل هوارة و زناتة و كتامة [2]، قيل بلغ سبيه خمسة آلاف رأس وكان زعيم قبائل هوارة و زناتة من البربر اسمه "**كمامون**" وقع في الأسر فبعث به إلى موسى بن النصير فبعثه بدوره إلى عبد العزيز بن مروان فأمر بقتله ، و كانت نتائج إغارة المسلمين عل قبيلتي هوارة و زناتة أن طلبوا الصلح فقبل منهم [3]، وكانت كتامة و هي من قبائل البربر أيضا قد قدمت على موسى بن النصير فصالحته ، فولى عليهم رجلا منهم ، و كانت كتامة بوادي درعة.[4]

ليتجه بعدها للقضاء على تمرد قبيلة صنهاجة ، فقيل أن موسى ابن النصير كانت له عيونه الذين فرقهم في أنحاء البلاد ، فأتوه بأخبار مفادها أن صنهاجة إحدى قبائل البربر الكبرى والمعادية في غفلة وأن إبلهم تنتج فلا يستطيعون براح أرضهم ، فأغار عليهم موسى بن النصير بنفسه على رأس أربعة آلاف من الديوان وألفين من المتطوعة وبعض قبائل البربر الحليفة ، على مقدمتها عياض بن عقبة بن نافع وعلى ميمنته المغيرة بن أبي بردة ، وعلى ميسرته زرعة بن أبي مدرك فسار حتى غشي قبيلة صنهاجة وحلفائهم وهم في غفلة فقتلهم وسبى سبيا كثيرا فبلغ السبي ستين ألف رأس ، وكان لقائه مع صنهاجة في مكان يدعى ملوية في المغرب الأوسط ، ثم انصرف قافلا إلى القيروان .[5]

ليغزو موسى بن النصير قبيلة سجومة في المغرب الأوسط في عشرة آلاف من المسلمين ، وأعطى اللواء لابنه مروان بن موسى بن النصير، فلما انتهى إليها وجد أهلها قد تأهبوا للحرب فاقتتلوا قتالا

---

[1] عبد العزيز حافظ دنيا،المرجع السابق ،ص119.

[2] محمد عبد اللطيف عبد الشافي ، العالم الإسلامي في العصر الأموي(41 132هـ/661 750م)(دراسة سياسية).دار السلام،القاهرة،ط1. 2008م،258،259.

[3] يحي الشامي،المرجع السابق،ص30.

[4] محمود شيت خطاب،قادة فتح المغرب العربي.ج1،المرجع السابق،ص 232.

[5] محمد علي القطب ، موسى بن النصير اللخمي(شيخ المجاهدين).المكتبة المصرية،بيروت،(د،ط).(د،س) ،ص ص22،23.أنظر : محمود شيت خطاب،قادة فتح المغرب العربي.ج1،المرجع السابق،ص ص232،233.أنظر :ابن قتيبة الدينوري،المصدر السابق،ص77.

شديدا،واستمر القتال ثلاثة أيام انهزم على إثرها أهل سجومة، ففتح المدينة وأمر أولاد عقبة(**عياض وعثمان وأبا عبيدة)** أن يأخذوا حقهم ممن قتلوا أبيهم ، فقتلوا من أهل سجومة ستمائة رجل.[1]

وجه موسى بن النصير ابنه مروان إلى السوس الأقصى وملكها يومئذ مزداجة الأسواري ، فسار في خمسة آلاف من أهل الديوان ، وعند التقاء مروان بن موسى ومزداجة ، اقتتل الناس إذ ذاك قتالا شديدا فانهزم مزداجة وكانت هذه الغزوة استئصالا لمقاومة أهل السوس، فبلغ السبي أربعين ألفا [2]، كما بعث بحملة أخرى بقيادة زرعة بن أبي مدرك لإخضاع القبائل المقيمة في جبال الأطلس العليا، ونظرا لما حققه موسى بن النصير من انتصارات في المغرب الأوسط، جعلت هذه القبائل تذعن للسلطة الجديدة فدخلوا طواعية في طاعة القائد زرعة بن أبي مدرك ، فأعلنت بذلك قبيلة المصامدة عن خضوعها [3] ، وهكذا أصبحت بلاد المغرب تدين بالطاعة لموسى بن النصير من صحراء درعة إلى السوس إلى بلاد المصامدة ، ولم يبق أمام الجيوش العربية سوى بعض المدن الساحلية.[4]

ليخرج موسى بن النصير بعدها غازيا إلى طنجة*، فوجد البربر قد هربوا من العرب فتبعهم وقتلهم قتالا فاحشا وسبى منهم سبيا كثيرا ، حتى بلغ السوس الأدنى لا يدفعه أحد ، فلما رأى البربر ما حل بهم استأمنوا وادعوا الطاعة ، فقبل منهم وولى عليهم طارق بن زياد وترك معه سبع وعشرين رجلا من العرب واثني عشر ألف فارس من البربر، وكانوا قد دخلوا الإسلام وحسن إسلامهم ، وطلب من العرب السبعة والعشرين أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين [5]، وكان تعين طارق بن زياد حاكما لهذه المدينة المدينة وقائدا لحاميتها العسكرية سنة 90هـ/708م.[6]

ويورد السلاوي أبو العباس في كتابه "**الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ج1**"،غزا موسى بن النصير طنجة وافتتح درعة وصحراء تفيلالت ، وأرسل ابنه إلى السوس الأقصى فأذعن البربر لسلطانه ، وأخذ

---

(1) محمود شيت خطاب،قادة فتح المغرب العربي.ج1،المرجع السابق،ص233.أنظر:ابن قتيبة الدينوري،المصدر السابق،ص ص 77،78.

(2) ابن قتيبة الدينوري،المصدر السابق،ص82.أنظر:عبد الشافي محمد عبد اللطيف،المرجع السابق،ص ص258،259.

(3) عبد الواحد ذنون طه ، موسى بن النصير . دار المدار الإسلامي،لبيا،ط1. 2004م،ص57.

(4) عبد الواحد ذنون طه ، موسى بن النصير .المرجع السابق،ص58.

* **طنجـــة**: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء،بينها وبين سبتة مسيرة يوم واحد.أنظر:ياقوت الحموي،ج4.المصدر السابق،ص43.

(5) الرقيق القيرواني،المصدر السابق،ص52.

(6) عبد الواحد ذنون طه ، موسى بن النصير .المرجع السابق،ص60.



رهائن المصامدة فأنزلهم بطنجة وولى عليها طارق بن زياد*، وقيل أنزل معهم سبعة وعشرين ألفا من العرب واثني عشر ألفا من البربر، وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقه.[1]

لقد لقي العرب مشقات كبيرة عند محاولتهم فتح طنجة وكان هذا بعد محاصرتها ، كونها بلاد جبلية يقيم فيها البربر من قديم الزمان ، وهم جنس ألف البداوة محب للحروب والغزو، شديد التأثر بالدوافع الدينية ، ولذا لقي العرب في حربهم معهم كثيرا من الصعاب لبسالتهم ولدعم الدولة البيزنطية لهم ومدها إياهم بالمال والجنود لقتال العرب [2]، فتأثر البربر بالبيزنطيين من الناحية الدينية ، فقيل عند وصول موسى بن النصير إلى إفريقية كان رجل بربري قد أظهر اجتهادا في النصرانية حتى أنه صار شماسا.[3]

وقيل واجهت موسى بن النصير صعوبات كبيرة عندما حاول السيطرة على السواحل ، إذ كانت سبتة وما يجاورها تحكم من قبل حاكم مسيحي يدعى يوليان **(الحاكم البيزنطي العام للأقاليم الواقعة على الساحل لاسيما مدينتي طنجة و سبتة و ما حولهما)** الذي كانت له عدة لم ير مثلها ، وقد حاول موسى مهاجمة سبتة، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها ، ولهذا فقد عقد موسى بن النصير الصلح مع حاكم المدينة وأقره في منصبه مقابل اعترافه بالحكم العربي [4]، وقد استصعبت سبتة على موسى بن النصير وهذا لحسن تدبير صاحبها يوليان النصراني.[5]

بعد هذه الإنتصارات عاد موسى بن النصير إلى القيروان مع معظم الجيش العربي بعد أن اطمأن إلى إقرار الأوضاع في طنجة وسبتة ، وفي الطريق تم القضاء على المقاومة ومن أهم المعاقل التي استمرت

---

[1] أبو العباس السلاوي،المصدر السابق،ص44.

* **طارق بن زياد:** مولى موسى بن النصير ، كان أميرا على طنجة في أقصى المغرب، كان طارق أبيض الوجه،أشقر الشعر ،أزرق العينين،حتى أن بعض المؤرخين المحدثين يعدونه جرماني الأصل أكثر منه إفريقيا.أنظر : شمس الدين محمد الذهبي ،سير أعلام النبلاء(ت748هـ 1374م).ج4،تح:شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغرجي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1. 1981م،ص500.أنظر:عبد العزيز حافظ دنيا،المرجع السابق،ص120.

[2] حسن علي ابراهيم،التاريخ الإسلامي(الجاهلية ،الدولة العربية،الدولة العباسية).م1،مكتبة النهضة المصرية،(د،د،ن)،ط3 .(د،س،ن)،ص304.

[3] أبو إسحاق إبراهيم،المرجع السابق،ص39.

[4] عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والإستقرار العربي في شمال إفريقيا والأندلس.المرجع السابق،ص133.

[5] محمد المقري التلمساني،نفخ الطيب(من غصن الأندلس الرطيب).م1،تح:احسان عباس.دار صادر ، بيروت، (د،ط) . 1988م،ص230.

في المقاومة قلعة مجانة **(على الحدود الجزائرية التونسية)** فتحصن أهلها منه فترك عليها من يحاصرها مع بسر بن أرطأة ففتحها وغنم منها غنائم كثيرة ، فسميت قلعة بسر، ولم يبق بإفريقية من ينازعه من البربر و لا الروم.(1)

فاستقرت أوضاع المغرب العسكرية تماما بعد هذه العملية وتمت هيمنة موسى بن النصير على كامل الشمال الإفريقي من برقة إلى المحيط الأطلسي ، وهكذا تم فتح شمال إفريقية وتحريره بعد ما يربوا عن السبعين عاما من النضال المستمر.(2)

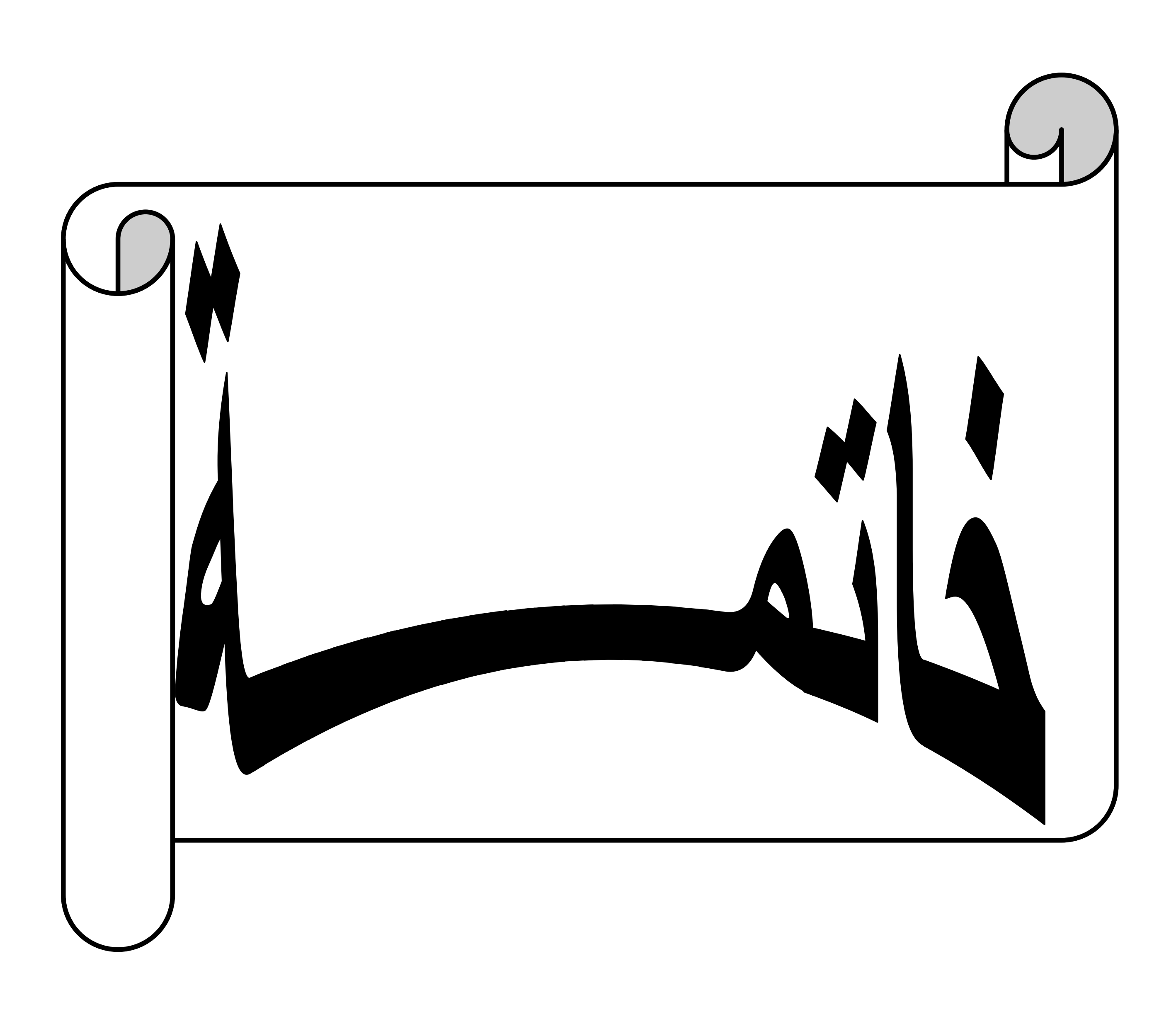
وكتقييم لهذه الحملة أمكن القول أن موسى بن النصير استهل سياسته في إفريقية بتحصين القيروان وذلك بفتح المناطق المجاورة لها مثل قلعة زغوان ، كما قضى على القبائل البربرية المتمردة ، وانتصر على البيزنطيين ، ووصل حتى المغرب الأوسط وقضى على القبائل المتمردة ، كما استأصل مقاومة أهل السوس ليتجه بعدها إلى الساحل وتمكن من فتح معقل البيزنطيين الحصين طنجة ، كما صالح صاحب سبتة يوليان الذي أعلن تبعيته للعرب.

---

(1) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب(ت732هـ).ج24،تح:عبد المجيد ترحيني،دار الكتب العلمية،لبنان.(د،س،ن)،ص21.أنظر: عبد الواحد ذنون طه ، موسى بن النصير ،المرجع السابق،ص62.أنظر:أبو إسحاق إبراهيم،المرجع السابق،ص40.

(2) عبد الواحد ذنون طه ، موسى بن النصير .المرجع السابق،ص63.




خاتمة

خاتمـــة:

هذه هي حقيقة الصراع بين المسلمين والبيزنطيين، وأوجز في النهاية أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث:

لقد كانت بداية الصراع بين المسلمين والبيزنطيين لمنع الفلول البيزنطية المنهزمة في مصر والمنسحبة نحو المغرب من تشكيل قاعدة عسكرية يتم من خلالها ضرب المسلمين،أو تهديد مصالحهم في مصر فكان فتح كل من برقة وطرابلس بحملة عمرو بن العاص إنهاء لهذا الخطر.

* توالى انتصارات المسلمين على البيزنطيين على عهد عثمان وتمكن عبد الله بن السعد بن أبي سرح من قتل زعيم البربر جرجير وافتتاح معقلهم الحصين سبيطلة وفرض الجزية عليهم.

* على الرغم من توقف الفتوحات الإسلامية بسبب الفتن في المشرق ، إلا أنها أعيدت مرة أخرى على عهد معاوية بن أبي سفيان الذي أرسل معاوية بن حديج على رأس حملة إلى إفريقية تم فيها فتح سرت وجالولاء وتحقيق الكثير من المغانم.

* ليتحول المسلمون بعدها من مرحلة الغارات إلى مرحلة الفتح المنظم وتأسيس عقبة بن نافع لمدينة القيروان التي أكدت على الحضور العربي الإسلامي ، وعلى الوعي الإسلامي بضرورة البقاء في بلاد المغرب لكي لا يرتد البربر كلما عاد المسلمون إلى المشرق ، ولهذا قضى عقبة بن نافع على مقاومة البربر في الداخل ، وأنشأ معسكرا للمسلمين في بلاد المغرب.

* قدوم أبي المهاجر دينار إلى بلاد المغرب وحاول استمالة البربر وزعيمهم كسيلة الأوربي، فتمكن من فتح المغرب الأوسط ليتفرغ بعدها للبيزنطيين في الساحل وافتتح معقلهم الحصين قرطاجة.

* عودة عقبة بن نافع مرة أخرى على عهد يزيد بن معاوية إلى بلاد المغرب تمكن من القضاء على مقاومة البربر والبيزنطيين في الأوراس وافتتاح بغايا وتيهرت وطنجة ، لكن بعد تحالف البربر والروم ضده تمكنوا من قتله هو وأبي المهاجر دينار وكثير من المسلمين قرب تهوذة.

* ليأتي لبلاد المغرب زهير بن قيس البلوي وهذا للقضاء على مقاومة البربر البرانس، والانتقام لمقتل عقبة بن نافع، وتمكن من إفتكاك القيروان من يد كسيلة بن لمزم إلا أنه قتل في معركة ممس.

* ونظرا لتعدد سلطان البربر في بلاد المغرب على عهد مروان بن عبد الملك أرسل حسان بن النعمان إلى بلاد المغرب والذي أكد على خبرته العسكرية المختلفة عن سابقيه، فعمد للقضاء على البيزنطيين فخاض معارك حسم ضدهم على رأسها معركة قرطاجة وصطفورة وبنزرت فشتت البيزنطيين والبربر وعلى



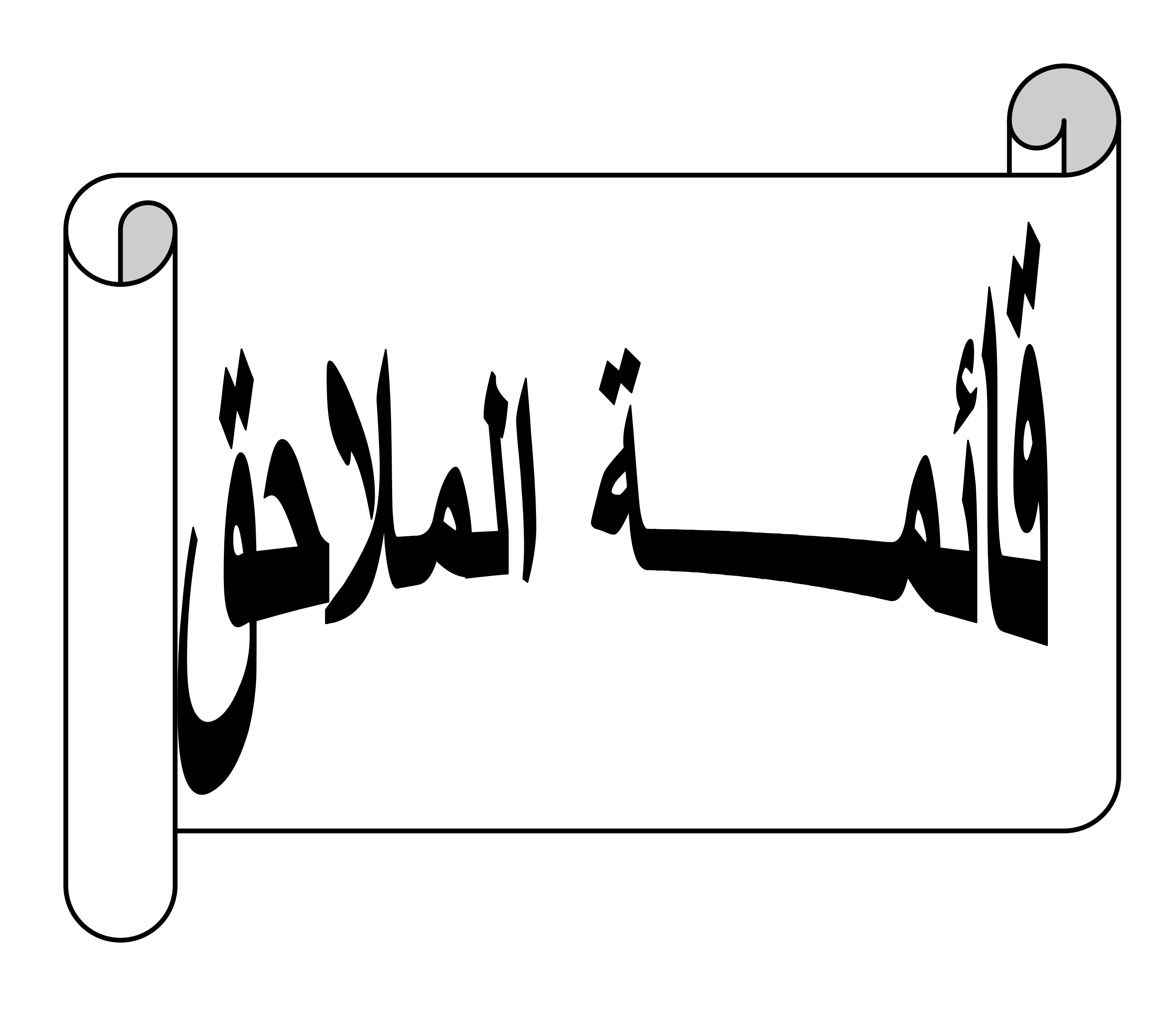
خاتمـــة

الرغم من انهزامه في حملته الأولى أمام الكاهنة ملكة البربر إلا أنه استدرك الأمر في حملته الثانية، وتمكن من القضاء على الكاهنة ليتفرغ بعدها للبربر في الساحل وأجلاهم من مدينتهم.

* وتكون خاتمة الصراع بين المسلمين والبيزنطيين في بلاد المغرب بحملة موسى بن النصير الذي قضى على تمرد قبائل المغرب الأوسط ، كما استأصل مقاومة السوس، وتمكن من فتح معقل البيزنطيين الحصين طنجة وعقد الصلح مع يوليان صاحب سبتة.

وبهذا تمكن الفاتحون المسلمون من القضاء على مقاومة البيزنطيين نهائيا في بلاد المغرب،كما قضوا على مقاومة المغاربة.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في معالجة هذا الموضوع وأني قد أجبت على التساؤلات بشكل صائب وأسأل الله أن يجعلني وإياكم من أهل العلم دراية وشكرا.


قائمـــة الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق الأول: أهم قبائل البربر البرانس

أنظر :موسى لقبال،المرجع السابق،ص204.



قائمة الملاحق

الملحق الثاني: حملة عبد الله بن أبي سرح على إفريقية 27هـ/646م

أنظر : أحمد بن يحي بن جابر البلاذري،البلدان فتوحها وأحكامها.تح:سهيل زكار،دار الفكر،(د،د،ن)،ط1. 1992م.أنظر:محمد علي الأحمد،المرجع السابق،ص131.



قائمة الملاحق

الملحق الثالث: حملة عقبة بن نافع على المغرب الأوسط والأقصى 62_64هـ/ 681_683م

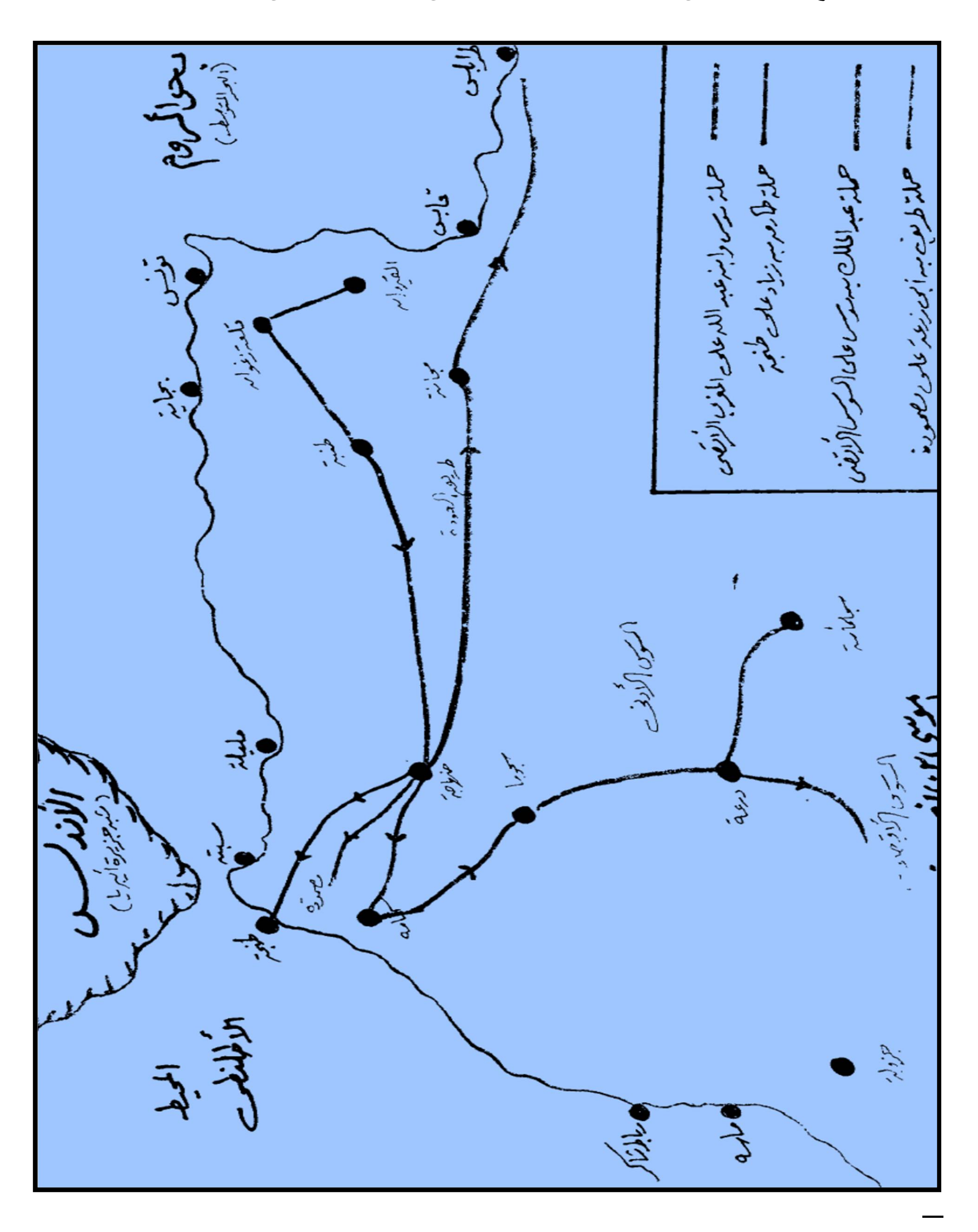
—

أنظر :محمد علي الأحمد،المرجع السابق،ص290.أنظر :نهلة شهاب أحمد،المرجع السابق،ص137.



قائمة الملاحق

الملحق الرابع:حملة موسى بن النصير وفروعها على المغرب الأقصى



أنظر :محمود شيت خطاب.ج1،المرجع السابق،ص220.

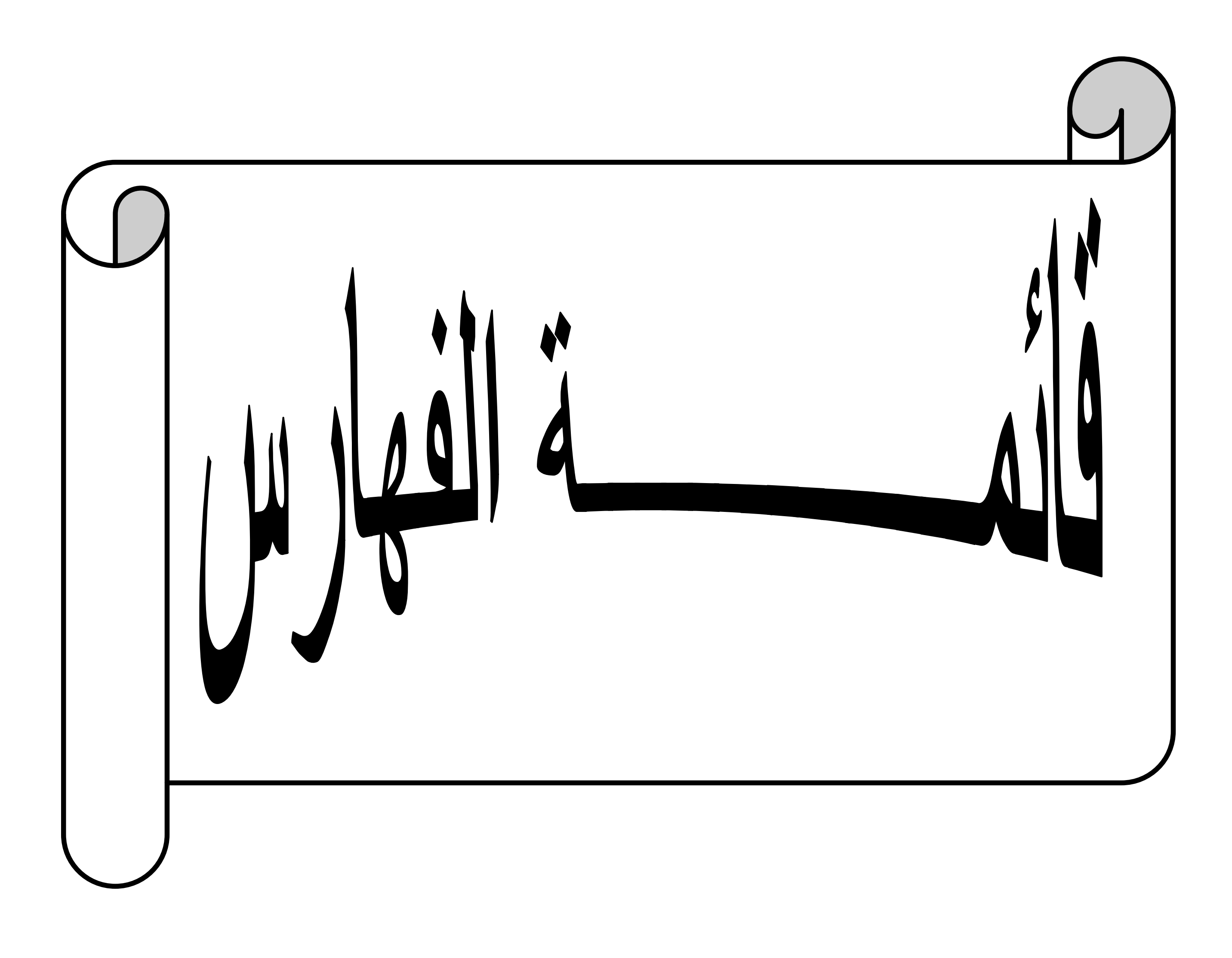
قائمة الملاحق

الملحق الخامس:أحداث فتح إفريقية في عهد عبد الملك بن مروان(76_86هـ) (695_705)م

_

أنظر :محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص97.




قائمـــة الفهارس

الفهرس الأماكن

(أ)

(ب)



فهرس الأماكن

(ت)

(ج)



فهرس الأماكن



فهرس الأماكن

فهرس الأماكن



فهرس الأماكن

(ل)

(م)



فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

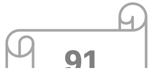
(ت)



فهرس الأعلام



فهرس الأعلام



فهرس الأعلام



فهرس الأعلام

(ك)

(م)



فهرس الشعوب والقبائل

(أ)

(ب)



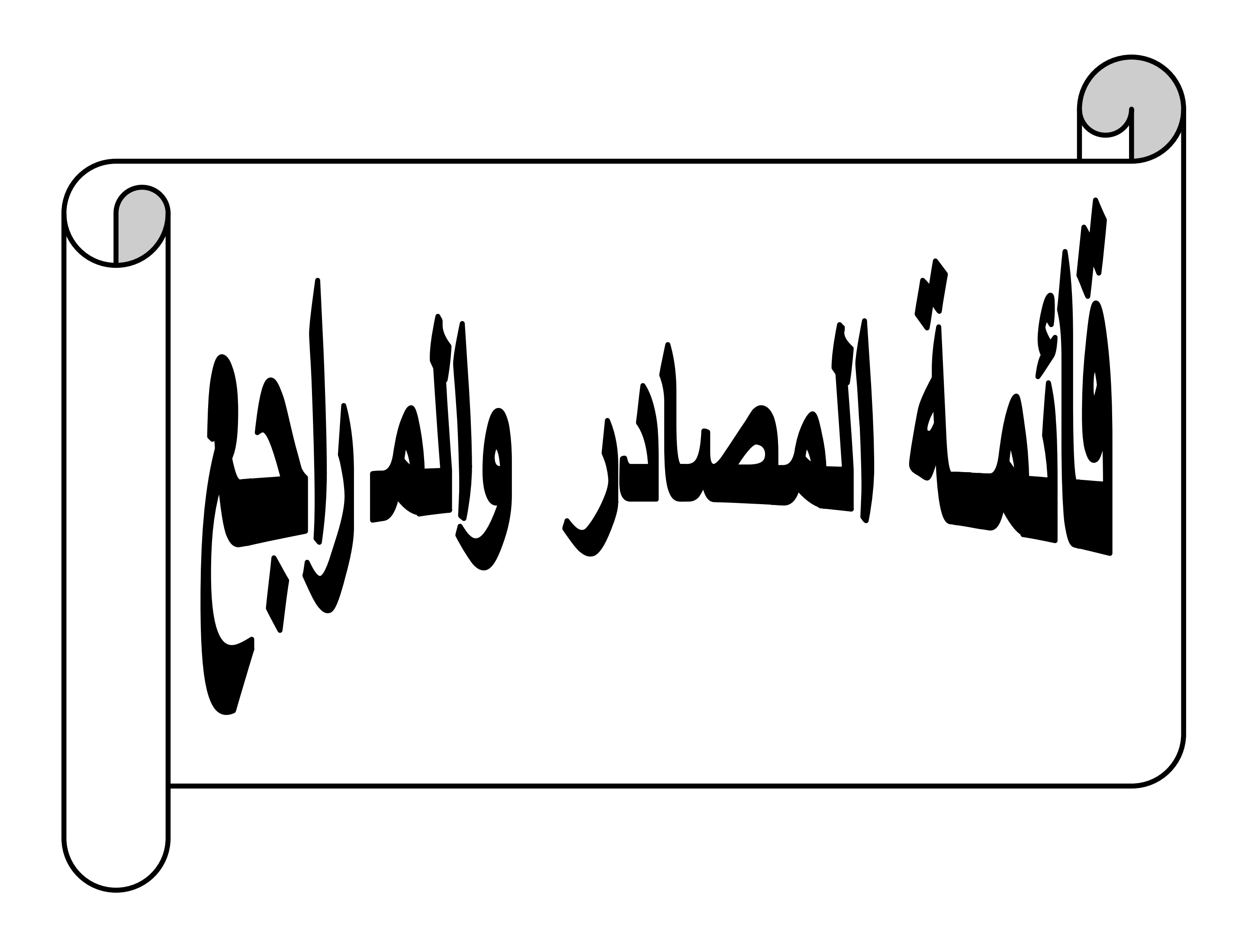
فهرس الشعوب والقبائل



فهرس الشعوب والقبائل



فهرس الشعوب والقبائل


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

* أولا: قائـــمة المصادر

*** القرآن الكريم.**

1. ابن أبي الدينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ،المؤنس في أخبار إفريقية و تونس.مطبعة الدولة التونسية(د،م،ن)،ط1. 1286.

2. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني(630هـ)،الكامل في التاريخ.م2.م3، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي .دار الكتب العلمية،لبنان،ط1 .1987م.

3. ....أسد الغابة في معرفة الصحابة.م2.م3،دار صادر ،بيروت.1977م.

4. ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم(597هـ) . تح:محمد عبد القادر عطا،مصطفى عبد القادر عطى.ج4،دار الكتاب العلمية ،لبنان،ط1. 1992م.

5. إبن العذارىأحمد بن محمد المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.ج1،تح:كولان.دار الثقافة،لبنان،ط2. 1982م.

6. ابن العماد(1032 1089هـ) شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمدالعكري الحنبلي الديمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب.م1،تح:عبد القادر الأرناؤوط ،محمود الأرناؤوط.دار ابن كثير،ط1. 1986م.

7. ابن حوقل أبي القاسم(ت 367هـ) ،المسالك والممالك.بريل :ليدن،(د،ط). 1872م.

8. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد(808/732هـ)،تاريخ ابن خلدون(المسمى ديوان المبتدأ زالخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر).م1.م4،مر:سهيل زكار،دار الفكر، لبنان.2000م.



قائمة المصـــادر والمـــراجع

9. **..............**،مقدمة ابن خلدون(وهي جزء من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر).م1، تح: كاترمير،مكتبة لبنان،لبنان.1992 م.

10. **ابن خرداذبة**،المسلك والممالك.بريل،ليدن،(د،ط).1886م.

11. **ابن خياط**، تاريخ خليفة بن خياط(**ت 240هـ**).تح:أكرم ضياء العمري،دار طيبة،الرياض،ط2. 1985م.

12. **ابن كثير** الحافظ عماد الدين،البداية والنهاية.ج10.ج11،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي.دار هجر،ط1. 1998م.

13. **ابن عبد الحكم(ت657 هـ/871م)**،فتوح مصر والمغرب.ج1،تح:عبد المنعم عامر،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،(د،س،ن).

14. **...........**فتوح إفريقيا والأندلس. تح:عبد الله أنيس الطباع،مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت.1964م.

15. **ابن عبد البر**،الاستيعاب في أسماء الأصحاب.ج2،دار الفكر،لبنان،(د،ط).2006م.

16. **ابن قتيبة** الدينوري،الإمامة والسياسة(المعروف بتاريخ الخلفاء)(213هـ 276هـ).ج2،تح:علي شيري.دار الأضواء،لبنان(د،ط).(د،س،ن).

17. **البكري** أبو عبيدة(487هـ)،المغرب في ذكر إفريقية والمغرب(جزء من كتاب المسالك والممالك).دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة،دط.(د،س).

18. **البلاذري** أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت 279 هـ/892 م) ،فتوح البلدان.تح:عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،مؤسسة المعالرف للطباعة والنشر،بيروت.1987م.

19. ....،البلدان فتوحها وأحكامها.تح:سهيل زكار،دار الفكر،(د،د،ن)،ط1. 1992م.

20. **الترميذي** محمد بن عيسى،صحيح الترميذي.ج12،مطبعة الصاوي ، القاهرة،ط1، 1934م.



قائمة المصـــــادر والمــــراجع

21.**الحنفي** محمد بن أحمد بن اياس ،بدائع الزهور في وقائع الدهور.ج1، ق1،تح:محمد مصطفى ،فرانز شتايز ،فيسبادن.ط1،1975م.

22. **الحميري** محمد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار.تح:إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط1. 1975م.

23. **الدباغ** أبو زيد عبد الرحمان(696/605هـ)،معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان.تع:أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى،(د،د،ن)،(د،م،ن).(د،س،ن).

24. **الدينوري** أبي حنيفة أحمد داود ،الأخبار الطوال.مطبعة السعادة،مصر ، ط1. 1330هـ.

25. **الذهبي شمس الدين** محمد بن أحمد بن عثمان (**ت748هـ_1374م**)،سير أعلام النبلاء.ج3،تح:شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صافرجي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1. 1971.

26. ....سير أعلام النبلاء.ج4،مأمون الصاغرجي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1. 1981م.

27. **................ .**ج4،تح:شعيب الأرنؤوط،مأمون الصاغرجي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1. 1981م.

28. ....،تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والأعلام(عهد معاوية بن أبي سفيان حوادث 41هـ_60هـ) .ج4،تح:عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العرب،بيروت،ط1. 1989م.

29. ....،تجريد أسماء الصحابة.ج1،دار المعرفة،لبنان.(د،س،ن).

30. ....،العبر في خبر من غبر.ج1،تح:أبو هاجر محمد السعيد. دار الكتب العامة، لبنان.(د،س،ن).

31. **الرقيق القيرواني**،تاريخ إفريقية والمغرب.تح:محمد زينهم محمد عزب،دار الفرجاني،(د،س،ن)،ط1. 1994م.



32.السلاوي أبو العباس ،الاستقصاء لأخبار المغرب الأقص.ج1،تح:جعفر الناصري،دار الكتاب،الدار البيضاء.1954م.

33. الشريف الإدريسي أرض السودان ومصر والأندلس(مأخّوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)،مطبعة. بريل،ليدن.1864م.

34. الطبري أبي جعفر بن جرير (310/224هـ) ، تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك). ج3 ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر ،ط2.(د،س).

35. ....،تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك).ج4،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم.دار المعارف،مصر (د،ط).1970م.

36. المقدسي عبد الله محمد (ت378هـ)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.بريل،ليدن.1906م.

37. المقري محمد التلمساني،نفخ الطيب(من غصن الأندلس الرطيب).م1،تح:احسان عباس،دار صادر ، بيروت،(د،ط).1988م.

38. المالكي إبن أبي بكر عبد الله بن محمد (453هـ)،رياض النفوس،ج1.تح:بشير البكوش،مر:محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي ،ط1. 1983م.

39. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب،تاريخ اليعقوبي.ج2،مطبع بريل،مدينة ليدن.1883م .

40. اليافعي عبد الله ،مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.ج1،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1. 1998م.

41. النووي أبي زكريا محي الدين بن شرف(ت 676هـ)، تهذيب الأسماء و اللغات. ج1، تح:إدارة الطباعة الحموية، دار الكتاب العلمية، لبنان، (د،ط). (د، س، ن).



42. **مراكشي**،استبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر،بلاد المغرب).تع:سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد.(د،س،ن).

43. **مؤلف مجهول**،مفاخر البربر.تح:عبد القادر بوباية،دار أبي رقراق،الرباط.ط1. 2005م.

44. **ياقوت الحموي (ت626هـ)**،معجم البلدان.م1،م2،م3،م4.دار صادر،بيروت.1977م.

* ثانيا: قائمة المـــراجع

45. **أبو مصطفى كمال** ،محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته(المغرب والأندلس).مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية.2008م.

46. **أبو صوه محمود أحمد** ،ملاك الأرض بإفريقية منذ الفتح حتى أواسط القرن الرابع للإسلام(مدخل لدراسة نظام إفريقية الاقتصادي السياسي).منشورات إلقا، مالطا.2001م.

47. **أحمد نهلة شهاب** ،المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع .دار الكتاب الثقافي ،الأردن،(د،ط) 2003م.

48. **الأحمد محمد علي** ،مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي(دراسة لجهود الفاتحين في نشر الإسلام والتعريب).الأكاديميون للنشر و التوزيع،الأردن،ط1. 2014م.

49. **الثعالبي عبد العزيز** ، تاريخ شمال إفريقيا(من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية).تح:أحمد بن ميلاد،محمد إدريس،مر:حمادي الساحلي.دار الغرب الإسلامي، لبنان،ط1. 1987م.

50. **الزكرة عبد الله** ،عقبة بن نافع.مر:عبد السلام سعيد،محمد سويي،دار قتيبة،(د،م،ن) ،(د،ط).(د،س،ن).

51. **الزاوي الطاهر أحمد**،ولاة طرابلس(من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي).دار الفتح،بيروت،ط1. 1970م.

52. **السمرائي فراس سليم**،تاريخ المغرب العربي.دار الرضوان للنشر والتوزيع،عمان،(د،ط).2014م.



قائمة المصـــادر والمـــراجع

53. **السيد محمود** ،الفتوحات الإسلامية.مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،(د،ط).2007م.

54. **الشطشاط علي حسين** ،دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية.دار قباء،القاهرة.2001م.

55. **الطرابلسي غليون** ،التذكار (تاريخ طرابلس الغرب).تع:أحمد الزاوي الطرابلسي،المطبعة السلفية،القاهرة،(د،ط).1349هـ.

56. **العبادي** أحمد مختار ،في تاريخ المغرب والأندلس.مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية.2001م.

57. **العزاوي عبد الرحمان حسين** ،المغرب العربي في العصر الإسلامي.دار الخليج،الأردن،ط1. 2011م.

58. **العمري عبد العزيز بن إبراهيم** ،الفتوح الإسلامية عبر العصور(دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العصر العثماني).دار اشبيليا ،الرياض، ط1. 1418هـ.

59. **الفرج محمد حسين** ،عروبة البربر(تاريخ و دلائل انتقال البر من اليمن إلى بلاد المغرب و الجذور العربية اليمنية لقبائل البربر).عاصمة الثقافة الإسلامية ، صنعاء .2010 م .

60. **الفقي عبد الرؤوف** ،تاريخ المغرب والأندلس.مكتبة نهضة الشرق،القاهرة،دط.1984م .

61. **فروخ عمر** ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية .دار العلم للملايين،لبنان،ط1. 1970م.

62. **القطب محمد علي** ،موسى بن النصير اللخمي(شيخ المجاهدين).المكتبة المصرية، بيروت، (د،ط).(د،س) .

63. ……………… ، عبد الله ابن الزبير.المملكة العصرية،بيروت،(د،ط).(د،س،ن).

64. **القاضي محمد محمود** ،عقبة بن نافع فاتح إفريقية .دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة.1999م.

65. **الميلي مبارك بن محمد** ،تاريخ الجزائر القديم والحديث.ج1،دار الغرب الإسلامي، لبنان. (د،س،ن).



66. **الهاشمي عبد المنعم** ،الخلافة الأموية .دار ابن حزم للنشر والتوزيع،لبنان،ط1. 2002م.

67. **بن قربة يوسف**،حسان بن النعمان ودوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب.دار الهدى ،الجزائر ،(د،ط).2012م.

68. **بن منصور عبد الوهاب** ،قبائل البربر .،ج1،المطبعة الملكية ،الرباط.1968م.

69. **بوزياني الدراجي**،القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها.ج1، دار الكتاب العربي،الجزائر .2007م.

70. **بونار رابح** ،المغرب العربي تاريخه وثقافته.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط2. 1981م.

71. **بيومي مهران**،المغرب القديم.دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية.1990م.

72. **حسن علي ابراهيم** ،التاريخ الإسلامي(الجاهلية ،الدولة العربية،الدولة العباسية).م1،مكتبة النهضة المصرية،(د،د،ن)،ط3.(د،س،ن).

73. **حارش عبد الهادي**،التاريخ المغاربي القديم(السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي).المؤسسة الجزائرية للطباعة،(د،ط).(د،س).

74. **خطاب محمود شيت** ،قادة فتح المغرب العربي.ج1،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع،ط1. 1984م.

75. .... ،قادة فتح المغرب العربي.ج2،دار الفكر ،(د،م،ن)،ط7. 1989م.

76. **دبوز محمد علي** ،تاريخ المغرب اكبير .ج1،مؤسسة تاولت الثقافة،ليبيا .(د،ط).2010م.

77. **ذنون طه عبدالواحد** ،الإسلام في المغرب والأندلس(كيف انتشر ولماذا؟).المدار الإسلامي، لنان.2009م.

78. .... ،الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس.دار المدار الإسلامي ،لبنان،ط1. 2004م.



79. ....،خليل إبراهيم السمرائي،ناطق صالح مطلوب،تاريخ المغرب العربي.المدار الإسلامي،بيروت.2004م.

80. ....،موسى بن النصير.دار المدار الإسلامي،لبيا،ط1. 2004م.

81. **زغلول عبد الحميد**، تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال (ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب). ج1، منشأة المعارف، الاسكندرية، دون طبعة. 2003م.

82. **زيتون محمد محمد** ،المسلمون في المغرب و الأندلس.(د،د،ن)،(د،ط).1990م.

83. ....،القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية.دار المنار،القاهرة،ط1. 1988م.

84. **سيد عبد العزيز سالم**،المغرب الكبير2(العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية).دار النهضة العربية بيروت.1981م.

85. ....،تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب من ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية.مؤسسة شباب الجامعة،(د،م،ن).2008.

86. ....،نصوص تاريخية في التاريخ الإسلامي.مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.2002م.

87. ....،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.شباب الجامعة، الإسكندرية.1999م.

88. **شحاذة الناطور**،أحمد عورات،جميل بيضون،الخلافة الإسلامية في القرن الرابع الهجر.دار الثقافة،دار الأمل،الأردن،(د،ط). 1990م.

89. **شنيتي محمد البشير** ،سياسة الرومنة في بلاد المغرب(من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق م-40م).الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر.(د،س،ن).

90. **شاكر محمود** ،التاريخ الإسلامي4(العصر الأموي).المكتب الإسلامي،بيروت،ط6. 1991م

قائمة المصـــــادر والمـــــراجع

91. طقوش محمد سهيل ،تاريخ الدولة الأموية(41-132)هـ_(661-750)م.دار النفائس،لبنان،ط7. 2010م.

92. طه رمضان عبد المحسن ،تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة.دار الفكر ، عمان،ط1. 2010 م.

93. عبد العزيز حافظ دنيا،موسى بن النصير(حياته وعصره).الدار القومية للطباعة والنشر ،(د،م،ن)،(د،ط).(د،س).

94. عبد الرحمان بشير،اليهود في المغرب العربي(22_462)هـ.عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ،(د،ط).2001م.

95. عبد الشافي محمد عبد اللطيف،العالم الإسلامي في العصر الأموي(41 132هـ/661 750م)(دراسة سياسية).دار السلام،القاهرة،ط1. 2008م.

96. كروا أبو القاسم محمد ،عصر القيروان.دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،ط2. 1989م.

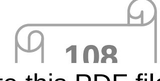
97. كواتي مسعود ،اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين.دار هومة، الجزائر ،ط2. 2009م.

98. لقبال موسى ،المغرب الإسلامي.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط2. 1981م.

99. مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار.م1،تح: علي الزوار،محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،ط1. 1988م.

100. مؤنس حسين ،معالم تاريخ المغرب و الأندلس.مكتبة الأسرة،الإسكندرية،ط خ.2004م.

101. مصطفى نادية محمود ،الدولة الأموية دولة الفتوحات(41_132هـ/661_750م).المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة،دط.1996م.



102. ……………،فتح العرب للمغرب.مكتبة الثقافة الدينية،الإسكندرية،(د،ط).(د،س،ن).

103. نجيب زبيب،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس.ج2،دار الأمير للثقافة والعلوم،لبنان ،ط1. 1995م.

104. نصرالله سعدون ،تاريخ العرب السياسي في المغرب(من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة 20_798هـ-640_492م). دار النهضة العربية،لبنان،ط1. 2003م.

* ثالثا: المراجع المترجمة

105. بروكلمان كارل ،تاريخ الشعوب الإسلامية.تر:نبيه أمين فارس،منير البعلبكي.دار العلم للملايين،بيروت،ط5. 1968م.

106. جوليان شارل أندري ،تاريخ إفريقيا الشمالية(تونس ،الجزائر،المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة1830م).تع:محمد مزالي،البشير بن سلامة.دار التونسية للنشر،تونس.1878م.

* رابعا: المجـــلات:

107. بشاري لطيفة، فتح حسان بن نعمان الغساني قرطاجة و سبي أهلها. حولية المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، العددان12،11 . 2001م.

108. حجوي غوتي،تاريخ الأمازيغ،دورية كان التاريخية،10. 2010م.

109. جاسم لطيف ،جيش العبادلة ودورهم في فتح المغرب العربي الصحابي الجليل "عبد الله بن الزبير أنموذجا".مجلة كلية التربية الأساسية،جامعة بابل،13. 2013م.

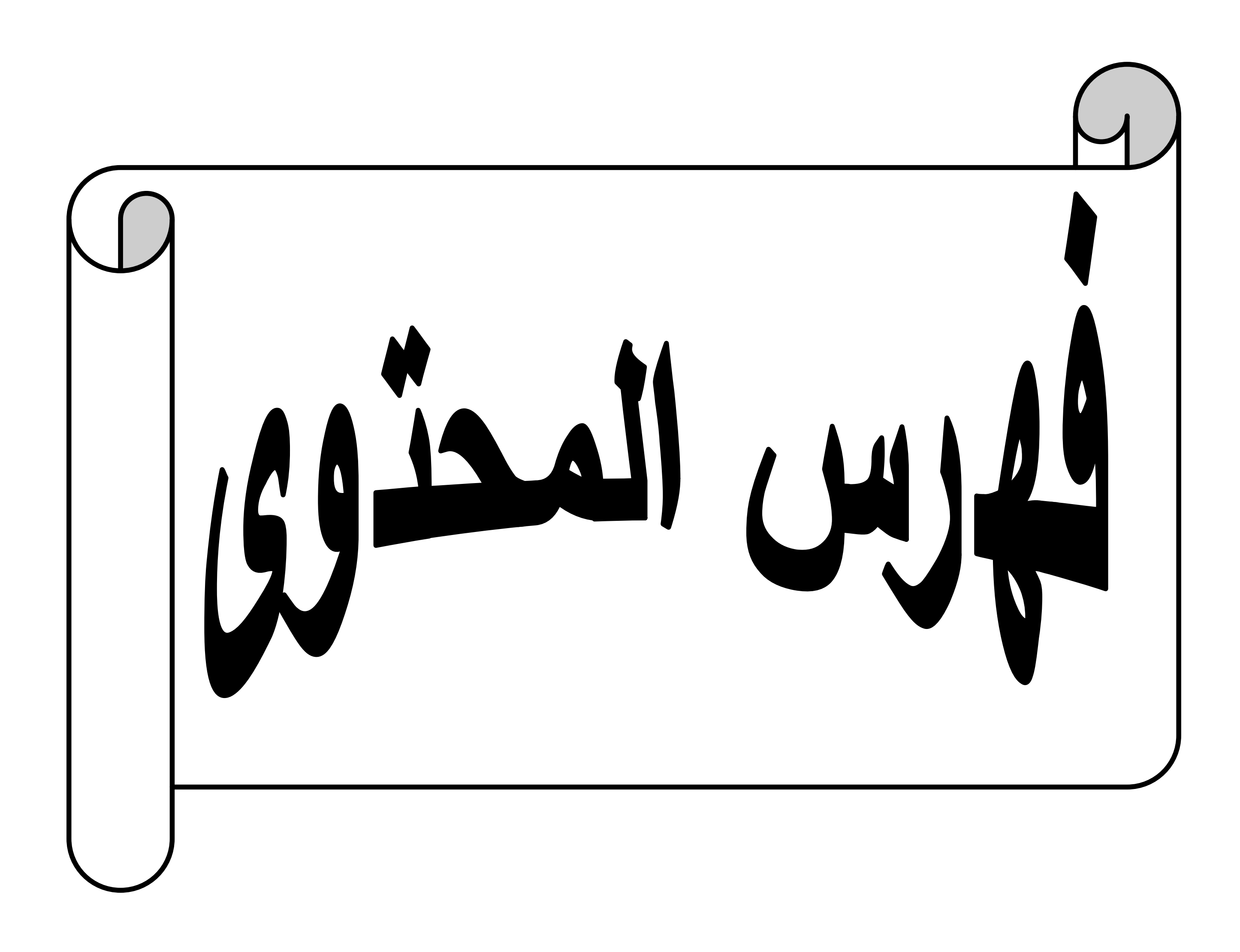
110. عمارة علاوة ،أبو المهاجر بين الروايات العربية والقراءات الغربية صور وأبعاد.مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،11. 2010م.



* **خامسا: الموسوعات**

111. **السيد عبد اللطيف عبد الهادي**،العصر الأموي(العصر الذهبي لاتساع الدولة العربية الإسلامية). المكتب الجامعي الحديث،ليبيا.2008م.

112. **شاكر محمود** ،موسوعة الفتوحات الإسلامي.دار أسامة للشر والتوزيع،عمان،ط1. 2002م.


فهرس المحتوى

فهرس المحتوى



فهرس المحتوى